جـامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
كليـــــــة الآداب والفنــون
قســم اللغة العربيــة وآدابهـا
فرع الدراسات اللغوية
تخصص لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللسانيات العربية

الصورة البيانية في المقامة الحريرية

إعداد الطالب:
- بن محمد بن عودة

إشراف الدكتور:
- لطروش

2019-2018

تلخيص:

الحريري في مقاماته حَذَا حذْو البديع، واقتفى أثره،ووسمَ مقاماته بغريب اللغة،وصنْعة البديع حتى غدا مَضْرب الأمثال في الغريب.

وقد وجدنا الحريري في مقاماته مولعًا بالاستعارات والمجاز،والكناية التي لها أقل حظفي الصنعة البيانية.

وقد مثلنا للصور البيانية في المقامة، ولعل في ذلك ما يُلقي الضياء على الخصائص الشكلية لأسلوب المقامات.

مقدمــــــة

ظهرت مقامات بديع الزمان الهمذاني(ت398هـ)،وكأنها بدعة أدبية ابتُدعت على غير مثال سابق. ثم حذا الكُتابُ حذْوَ البديع، واقْتَفَوْا أثرهُ،ومنهم أبو محمد القاسم الحريري (ت516هـ)،الذي أنشأ خمسين مقامة يتلو فيها تلو البديع.

وفي خضم هذا كله كانت المقامات توصف أحيانا بأنها نص أدبي رفيع،يتنافس المتنافسون في محاكاته،والنسج على منواله.

وأحيانا توصف بأنها ضرْبٌ من التكلف في صناعة النثر،التي احتشدت فيها مجاميع من الأساليب العتيقة والألفاظ الجوفاء الحوشية والألاعيب البلاغية.

فملكتني حيرةٌ شديدة تجاه هذا الأمر،وشغلتني فكرة الخوض في هذا الأمر،فكان أن استقر الأمر على اختيار مقامات الحريري زاد البلغاء،وعُدّة المأدِّبين،واخترت أن أخوض في دراسة بلاغة المقامات،من جانبها البياني،فوسمت بحثي هذا بـ«**الصّورة البيانية في المقامة الحريرية**».

أضف إلى ذلك من العوامل الدافعة إلى اختيار هذا الموضوع من المقامات ما يأتي:

- أنّ المقامات الحريرية تجمع في طيّاتها أدب العرب.
- أنّها منْ مصادر الثّقافة العربية.
- أنّه وفّر المادة المراد تناولها في هذا البحث.
- عُزوف الباحثين عن الدراسات التطبيقية في النصوص القديمة.
- مُيُولي الخاصة تجاه العلوم القديمة.

أمّا الأهداف التي رغبتُ في تحقيقها فتتمثّل في:

- ✓ استقراء الصّور البيانية في المقامات الحريرية.
- ✓ إعطاء صورة مجملة عن الصّورة البيانية.

أما من حيث المنهجية فإنّي قُمْتُ بتجميع المادة العلمية اللازمة ،ثم قسّمت البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تناولت فيه خصائص المقامة الحريرية،**وقسّمته قسمين**:

خصائص المضمون،وأشرْتُ فيه إلى أنّ المقامات قد تضمنت فنّ الإضحاك،والوعظ،كما احتوت المقامات مسائلاً نحوية وصرفية،وأخرى فقهيةً،ولغوية،إضافة إلى الأمثال والحكم.

و**القسم الثاني:**تحدّثت فيه عن خصائص الصياغة والأسلوب ،وأشرت فيه إلى قالب المقامة،وأنها حكاية خيالية،لها راو وبطل،كما كان من خصائص أسلوب الحريري غرابة اللغة،حتى ضُرب المثلُ به في الغرابة،كما امتاز بصناعة البديع منْ سجْع وجناس وطباق،واقتباس وغيرها منْ فنون البديع.

الفصل الثاني: تناولت في هذا الفصل مفهوم البيان لغة واصطلاحا.ثم تحدثت عن أركان البيان وهي :التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية،وكان هذا الفصل دراسة نظرية للبيان،ممهّداً للدراسة التطبيقية في الفصل الثالث.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية،إذْ عوّلتُ فيه على استخراج الصور البيانية وإبراز خصائصها،وقسّمته إلى ثلاث: دراسة التّشابيه وإبراز خصائصها،دراسة المجازات والاستعارات وإبراز خصائصها إضافة إلى الثالث في دراسة الكنايات.

وقد مهّدت لهذا البحث بمدخل تناولت فيه التعريف بصاحب المقامات للحريري، وأشرْتُ فيه إلى مفهوم المقامة لغة واصطلاحا.

وأمّا الخاتمة فهي تتضمن النتائج المتوصّل إليها،والملاحظات الخاصة وبعض الاقتراحات التي تعبّر عن رغبة صادقة للنهوض بالعربية،والدّفاع عنها.والرّدّ على منْ يدعي عجْزها وقصورها عن العلوم.

وبعد ذلك لا أدّعي الإلمام بالموضوع،بلْ هي قَطَراتٌ منْ فَيْضٍ .اللهم إنْ أصبْتُ فمنَ عندك،وإنْ أخطأْتُ فمنْ نفسي.

والحمد لله رب العالمين.

المدخل

كان من الطبيعي أنْ نُقدّم لبحثنا هذا،تعريفا بالحريري،وتعريفا لفنّ المقامات الأدبية تعريفا جامعا مانعا.

الحريري:

جاء في جواهر الأدب:**« هو أبو محمد القاسم بن محمّد بن عثمان الحريري،المولود سنة446هـ،الكاتب الشّاعر اللّغوي النّحوي،صاحب البدائع المأثورة في مقاماته التي نسجها على منوال مقامات بديع الزّمان الهمذاني،وأنشأ خمسين مقامة، أتَى فيها على كثير من مواد اللّغة وفنون الأدب وأمثال العرب وحِكمها، بعبارة مُسجّعة مُزَيَّنةٍ بأنواع البديع، ولاسيما الجِناس، ترغيبا للطّلاب في حفظ اللغة وأدبها،وتفكيهاً لهم بمطالعتها،ونَحَلَ وقائعها أبا زيد السّروجي،وهو أعرابي فصيح من سَرُوجَ،كان قد قدم البصرة وأعجبه بها عُلماؤها. وسمى راويها عنه الحارث بن همّام،يُريد نفسه،وأهداها إلى الوزير جمال الدّين ابن صَدَقَةَ،وزير المُسْترشد العبّاسي،وله غير المقامات شعرٌ كثيرٌ، ورسائل بديعة،وكتب في النّحو واللغة منها كتابه (دُرّةُ الغوّاص في أوهام الخواص)،و(مُلْحةُ الإعْراب في النحو)، وتُوفي في البصرة سنة 516هـ.»**[1]

***المقـــامة:**

أ- لغة:

جاء في لسان العرب[2]،وفي الصّحاح[3]:**المقامَةُ – بالفتح- المَجْلسُ والجماعةُ من الناس.**

وارتبطت دلالة الكلمة منذ العصر الجاهلي بالمجلس،أو مَنْ يكونون فيه.فمن الأول، قول زُهير:[4]

وفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهَا وَأَنْدِيّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

[1] - أحمد الهاشمي،جواهر الأدب،الجزء2،ص153.

[2] -ابن منظور،لسان العرب،ج12،ص498.
[3] -الجوهري، الصحاح،الجزء2،ص1487.
[4] - مصطفى السقا،مختار الشعر الجاهلي،ص210.

ومن الثاني،قوْلُ لَبيد:[1]

ومَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَّامُ

ثمّ إنّ مدلول الكلمة أخذ يتطور مع الزمن، فنراها في العصر الإسلامي والأموي تعني المَجْلسَ،يقوم فيه شخصٌ بين يدَيْ الخليفة أو الملك واعظا ناصحا.

وقد عقد ابن قتيبة(ت276هـ)[2] ،فصلا في كتابه (عيون الأخبار) عَنْوَنَهُ: مقامات الزُّهاد عند الخلفاء والملوك، ومن أشهرها: مَقامُ صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي، ومَقامُ رجل من الزُّهاد بين يدي المنصور.

ويلاحظ أنّ صفة الوعظ التي سادت في مقام الوُعّاظ، غلبت على مفهوم المقامة حتى ظنّ الكثيرون أنّ المقامة أساسها الوعظ مع أنّ الوعظ ماهو إلا غرض من أغراضها.

وظهرت إلى جانب مقامات الوُعّاظ،مقامات اشتملت على القِصص والأساطير والثقافة العامة، إلى جانب الغاية الوعظية.ويبدو أن الناس كانوا يُفضّلون هذه الطريقة على طريقة الوعظ المباشر،لكونها تُذْهب الملل عن السّامعين ولما تحويه منْ نُكَت وطرائف مُسلية.

ب- اصطلاحــــا:

كان بديع الزمان(ت398هـ) أوّل من ابتدع المقامة،وأعطاها شكلها الفني الذي جعلها تبدو كجنس أدبي يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى،ولم يختلف كُتّابُ المقامات الذين توالوْا على هذا الفن بعد بديع الزمان ،وأهمهم الحريري(ت516هـ) في التقاليد التي أرْساها الهمذاني في الأغلب العام والتي تمثلت في:

- أنها حكاية قصيرة خيالية.

[1] - مصطفى السقا،مختار الشعر الجاهلي،ص351.
[2] - ابن قتيبة،عيون الأخبار،الجزء2،ص333.

- تتميز بأناقة الأسلوب،وتتضمن حِكمًا وأمثالا،وتُكثر الاقتباس من القرءان والحديث وكلام العرب.
- أنّ لها بطلا وراوية يهْوى الأدب.
- أنها غالبا تُراعي الوحْدة المكانية وتهدف إلى التعليم أو العِظة أو الفُكاهة.

وكان أشهر المقاميين الذين اقتفوا أثر البديع ،الحريري(ت516هـ)،الذي وجدت مقاماته شُهْرة واسعة،ولئنْ حافظ الحريري على ديباجة البديع المقامية، فقد كانت له خصائص ميّزت مقاماته،ممّا جعل البعض يُقْبلُ على مقاماته دون مقامات البديع.

- فماهي خصائص المقامات الحريرية؟
- وما الذي جعل بعض الطلاب يُقبلون عليها دون مقامات البديع؟

الفصل الأول:

خصائص المقامات الحريرية:

1- خصائص المضمون

2- خصائص الصياغة والأسلوب

خصائص المقامات الحريرية:

1. خصائص المضمون:

قال الحريري:«**وأَنْشَأْتُ عَلَى مَا أُعَانيه مِنْ قَرِيحَة جَامدَةٍ، وفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ،وَرَوِيّةٍ نَاضِجَةٍ،وهُمُومٍ نَاصِبَةٍ،خَمْسينَ مَقَامَةً تَحْتَوي عَلَى جِدِّ القَوْلِ وَهَزْلِه،وَرَقيقِ اللّفْظِ وَجَزْلِهِ،وغُرَرِ البَيَانِ ودُرَرِهِ،وَمُلَحِ الأَدَبِ ونَوَادِرِه، إلى مَا وَشَّحْتُهَا بِهِ مِنَ الآيَاتِ ومَحَاسِنَ الكِنَايَاتِ ورَصَّعْتُهُ فيهَا مِنَ الأمْثَالِ العَرَبِيّةِ واللّطَائِفِ الأدَبِيَّةِ،والأحَاجِي النّحْوِيّةِ،والفَتَاوى اللُّغَوِيّةِ،والرّسَائِلِ المُبْتَكَرَةِ والخُطَبِ المُحَبّرَةِ،والمَوَاعِظِ المُبْكِيّةِ والأضَاحِيكِ المُلْهِيّةِ.»**[1]

***النُّكَتُ والطرائف المُضْحكة:**

من خصائص فنّ المقامة أنّها تكتسي بحِليَة الهزل والمرج،الّذيْن يدفعان بالقارئ أو السامع إلى الضحك،بل يُغرِقُ فيه،ولعلّ فنّ الإضحاك قائمٌ بذاته.

وقد أشار **عبد الملك مرتاض** إلى أنّ فنّ الإضحاك عند الحريري كان دون مستوى فنّ البديع،والعلّة في ذلك حسب رأيه تعود إلى:

1-أنّ ألفاظ مقامات الحريري كانت في مُعْظمها أغْرب من ألفاظ مقامات البديع،كما كانت أفكاره في مُعظمها أيضا،- حسب رأيه- أضْعف،ولا يعرضُها إلا في دوران شديد،أما البديع فقد كان ينسى المُحسنات والتكلف الثقيل حين يعمد إلى معالجة مثل هذه المواضيع الهازلة الضاحكة، فلم نجده استخدم لغة في مثل هذه المقامات التي إليها مثلا،لأنّه كان مشغولا عن الغريب بتصوير المواقف الهزلية التي يريد تصويرها.فهو في ذلك فنان بارع،لم يستطع أحد من كتّاب أنْ يبلغ مبلغه في فن الإضحاك والتصوير.

[1] - الحريري،شرح المقامات،ص06.

2-أنّ روح الحريري نفسه،على ما يُمكن أنْ يقال في خفّته،لم يكن منْ جنس روح البديع ولا منْ شاكلته:خفّة وظرافة وانفعالا.»[1]

وحسب رأيي،فإنّ الحريري كان يتصنّع في ألفاظه،ويُعْنى بالجانب العلمي،كتناول مسائل نحوية،وصرفية،وفقهية،وبلاغية،لإثبات فضله ومقدرته،فصرفه هذا كلّه عن التصوير النفسي للمواقف الهزلية.

ولعلّ أهم مقامة حريرية تدعو إلى الهزل،وتبعث الضّحك في نفس قارئها أو سامعها،هي المقامة الصّورية،التي تضمنت تزوّج مُكْدية من زوج مُكْدٍ،وما يبعث الضحك أنّ أهل الزوج اشترطوا أنْ لا يعقد عَقْدَ النّكاح،إلا منْ شبَّ في الكُدْيَة وشَابَ وذلك في قوله:«**وحُرْمَة سَاسَانَ،أُسْتَاذ الأُسْتَاذينَ، وقُدْوَةِ الشّحَّاذينَ،لا عَقَدَ هَذا العَقْدَ المُبَجَّلَ، في هَذَا اليَوْم الأَغَرِّ المُحَجّلِ،إلاّ الذي جَالَ وَجَابَ، وَشَبَّ في الكُدْيَةِ وشَابَ»**[2].

وفي هذه المقامة استعمل الحريري ألفاظا تتلاءم مع المعاني المُراد تصويرها، وتتوافق ونفسية المُكْدينَ،كألفاظ:النَّوال،الإفضال،السُّؤال،مواساةُ المُضطرّ،القانع والمُعْتَرَّ.

ويبلغ الحريري القمّة في الإضحاك حين يُصوّر الزّوج حيث يقول: « **وهذا أبُو الدّرَّاجِ ولاّج بن خرّاج،ذو الوجه الوقاح، والإفْك الصُّرَاحِ، والـهَرِيرِ والصِّيَاحِ، والإبْرَامِ والإلْحَاحِ»**[3].

فقد كنّى الحريري عن العريس بأبي الدرّاج،وهذا الإسم في حَدِّ ذاته يطلق السخرية ويُثيرُ الضحك، ووصفه بكثرة الولوج،تشبيها لصاحبه الطُّفَيْلي (ابن الدَّرَّاج)، وكلمة ابنُ خرَّاج، كأنه يتبع ما يخرج منْ خَرَاجٍ.

---

[1] - مرتاض عبد الملك،فن المقامات في الأدب العربي،ص307.

[2] -الحريري،شرح المقامات،ص315-316.

[3] - المصدر نفسه،ص318

ويصف المرأة بقوله:«**يَخْطُبُ سَليطَةَ أَهْلهَا،وشَريطَةَ بَعْلهَا، قَنْبَسَ،بِنْتَ أبي العَنْبَسِ،لِمَا بَلَغَهُ منْ التِحَافِهَا،وإسْرَافِهَا في إسْفَافِهَا،وانْكِمَاشِهَا،عَلى مَعَاشِهَا، وانْتِعَاشِهَا عند هِرَاشِهَا.**»[1]

فهو يصف المرأة أنها سليطة اللّسان،وأنّها شريطة بعلها الذي هو ولاّجُ بنُ خرّاج،سائلٌ محرومٌ،وشحّاذٌ،فهذه المرأة تُشاكِله وتُلائمه،وأنّها شديدة الإلحاف في المسألة،فهي مُكْدية بارعة،وأنها مفرطة الإسراف في إسفافاتها،فهي حمقاء خرقاءُ،لا عقل لها.

كما تتجلى براعةُ فن الإضحاك في هذه المقالة،في نوع الصّداق الذي قُدّمَ،قال:«**وَقَدْ بَذَلَ لَهَا منَ الصّدَاقِ شَلاَّقًا،وعُكَّازًا،وصِقَاعًا وكَرَّازًا.**»[2]

ففي العادة يُعْطي الزوج زوجه صداقا كريما،أمّا أنْ يبذل لها شَلاّقًا وعُكّازًا،فليس أغْرب منه،واختاره الحريري لأنه يُلائمُ مهْنة المُكْدينَ.

وهذه المقامة في الحقيقة تقوم بتحليل نفسية المُكْدين، فتجعل قارئها أو سامعها، يتفجّر ضحكًا،وينقلب على ظهره مرحًا.

***المسائل النّحوية والصّرفية:**

قد ضمّن الحريري مقاماته مسائلاً نحوية وصرفية،لإبراز فضله،وأنّ له باعًا في النحو والصرف.فمن ذلك ما جاء في المقامة القطيعية،وفي هذه المقامة حبس أبو زيد وسط الجمْع،فإذا الشّادي المغربُ،والمُغَرّدُ المُطربُ يُنْشدُ:«

فَإنْ وَصْلاً أَلَذُّ بهِ فَوَصْلٌ   وَإنْ صَرْمًا فَصَرْمٌ كَالطّلاقِ

فاسْتَفْهَمَ الجَمْعُ العَابِثُ بالمَثَاني،لِمَ الوَصْلَ الأَوّلَ ورَفَعَ الثاني؟ فَبَرَزَ بأنّهُ نَطَقَ بمَا اخْتَارَهُ سيبَويه.فاخْتَلَفَ الجَمْعُ بَيْنَ مُؤَيّدٍ للنّصْبِ والرّفْعِ،وتَلاَحَوْا في الجِدَالِ والخِلافِ،وأبُو زَيْدٍ واغِلٌ بَيْنَهُمْ لا يَنْطِقُ بحَرْفٍ،فَلَمّا سَكَنَ خِلافُهُمْ،وانقَضى

[1] - الحريري،شرح المقامات ،ص318-319.
[2] - المصدر نفسه ،ص319.

جِدَالُهُمْ،بَرَزَ منْ عِلْمِهِ،وقَالَ أَنَا آتيكُمْ بتأْويلِهِ،إنّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ الوَصْلَيْن ونَصْبُهُمَا،والمُغَايَرَةُ في الإعْرَابِ بَيْنَهُمَا،وذَلكَ بحَسَبٍ اخْتلاَفِ الإضْمَارِ،وتَقْديرِ المَحْذُوف في هذَا المِضْمَارِ»[1].

وهذه المسألة قد تناولها سيبويه في الكتاب ،في باب:[2][**مَا يُضْمَرُ فيه الفِعْلُ المُسْتَعْمَلُ إظْهَارُهُ بَعْدَ حَرْفٍ**،وذلك قولك:(**النّاسُ مَجْزيُّونَ بأَعْمَالهِمْ،إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ،وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ) و(المَرْءُ مَقْتُولٌ بمَا قَتَلَ به إنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ،وإنْ سَيْفًا فَسَيْفٌ).**

وإنْ شئتَ أظْهرْتَ الفعْلَ فَقُلْتُ:**إنْ كان خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ وإنْ كَانَ شَرًّا فَشَرٌّ ،ومنَ العَرَب مَنْ يقولُ: إنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرًا،وإنْ خَيْرًا فَخيراً،وَإنْ شَرًّا فَشَرًّا،كأنه قال: إنْ كان الذي عمِلَ خيْرًا جُزيَ خَيْرًا.وإنْ كان شَرًّا جُزيَ شَرًّا]**.فقد بيّنَ سيبويه اختلاف الأوجه منْ حيث التقدير،وبيّنَ أنَّ أَرْجَحَها أنْ تقول إنْ خيْرًا فخيْرٌ،وبرّرَ الرفع في الآخر بأنّ الفاء إذا دخلت في جواب الجزاء،استأنفت ما بعدها،وحسن أنْ تقع بعدها الأسماءُ.

فَفي هَذه المَسْأَلَة أَرْبَعَةُ أَوْجُه:[3] قَدْ تُحْذَفُ **كَانَ** مَعَ خَبَرهَا وَيَبْقَى الإسمُ من ذلك مع **إنْ**،المرْءُ مَجْزيٌّ بعَمَله إنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ،وإنْ شَرّ فشرٌّ برفعهما،أيْ: إنْ كان في عمله خَيْرٌ فجزاؤهُ خَيْرٌ،وإنْ كان في عمله شرٌّ فجزاؤه شرٌّ.

والثاني: نصبهما إنْ كان خيرًا جُزيَ خيْرًا،**والثالث:** نصب الأول ورفع الثاني إنْ خيرًا فخيرٌ،**والرابع:** رفع الأول ونصب الثاني إنْ خيْرٌ فخيْرًا وهذا الرابع أضعفهما.

ثم لمّا حار الجمع في أمر أبي زيد السروجي بادرهم بمسائل نحوية وهي:اثْنَتَا عَشْرَةَ مَسْألةً بحَسَب المُتَوَاجدينَ.

---

[1] - الحريري،شرح المقامات ،ص239.

[2] -سيبويه،الكتاب،الجزء1،ص258.

[3] -الأشمولي،شرح الأشمولي المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك،ج1،ص286.

فقال:«فَمَا كَلمَةُ هيَ إنْ شئْتُمْ حَرْفٌ مَحْبُوبٌ أوْ اسْمٌ لمَا فيه حَرْفٌ حَلُوبٌ،وأيُّ اسْمٍ يَتَرَدّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ، وجَمْعٍ مُلازِمٍ، وأيّةُ هاءٍ إذا التَحَقَتْ أَمَاطَتِ الثّقَلَ وأَطْلَقَتِ المُعْتَقَلَ، وأَيْنَ تَدْخُلُ السّينُ فَتَعْزِلُ العَاملَ مِنْ غَيْرِ أنْ تُجَامِلَ ومَا مَنْصوبٌ أَبَدًا على الظّرْفِ لا يخَفِضُهُ سوى حَرْفُ،وأيُّ مُضافٍ أَخَلَّ منْ عُرى الإضافة بِعُروة، واختلف حُكمهُ بين مساءٍ وغُدْوَةٍ ،وما العامل الذي يتصل آخره بأوّله ويعمل مَعْكوسُهُ مثْلَ عَمَله،وأيّ عاملٍ نائبهُ أرْحَبُ منْهُ وَكْرًا وأعظمُ مَكْرًا وأكثره لله تعالى ذِكْرًا،وفي أيّ موْطنٍ تلبسُ الذُّكْرانُ،بَرَاقعَ النّسْوانِ،وتبْرُزُ رَبّاتُ الحِجَالِ،بعِمَائِمِ الرّجال،وأَيْنَ يجبُ حفْظُ المَرَاتبِ على المَضْرُوبِ والضَّارِبِ ،ومَا اسْمٌ لا يُعْرَفُ إلاّ باسْتِضَافَةِ كَلِمَتَيْنِ،أو الاقْتِصَارِ مِنْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ وفِي وَضْعِهِ الْتِزَامٌ وَفي الثّانِي إلْزَامٌ،وَمَا وَصْفٌ إذا أُرْدِفَ بالنُّونِ نَقَصَ صاحِبُهُ في العيونِ وقُوّمَ بالدُّونِ وخَرَجَ مِنَ الزّبونِ وتعرّضَ للهُونِ»[1].

أما تفسير الأحاجي النحوية:

فالكلمة التي هي حرفٌ محبوبٌ فهي **نَعَمْ،ونَعَمٌ** هي الإبلُ التي فيها أوْ منها حَلوُبٌ،والاسمُ المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم فهو سراويل وجمعه سراويلات،وقيل هو جمع مفرده سروال،وأما الهاءُ اللاحقة بالجمع كقولك:**صَيَارِفَةٌ وصَيَاقِلَةٌ**،فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به،وقد كنّى الذي لا ينصرف بالمُعتقل.

(وأما السّين التي تَعْزلُ العامِل منْ غيرِ أَنْ تُجامِلَ) فهي التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين أنْ عنْ كونها النّاصِبة للفعل إلى أنْ تصير الُمخفّفة وذلك كقوله تعالى:«**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى»**،وتقديره عَلِمَ أنه سيكون .

(وأمّا المنصوبُ على الظّرْف الذي لا يخفِضه سوى حرْف)،فهو عند إذْ لا يجُرّه غير مِنْ .

[1] - الحريري،شرح المقامات،المقامة24،ص240-241.

(وأما المُضافُ...) فهو **لَدُن**،و لَدُنْ من الأسماء الملازمة للإضافة،وكلّ ما يأتي بعدها مجرورٌ بها إلا غُدْوةً ،فإنّ العرب نصبتها بلَدُنْ،(وأمّا العامل الذي يتّصل آخره بأوّله ويعمل معكوسه مثل عمله)فهو **يَا وَ** أيْ حرْفا النداء.

(وأمّا العامل الذي نائبه أرْحبُ منه وَكْرًا وأعظم مَكْرًا وأكثره لله تعالى ذكْرًا)،فهو **بَاءَ القسم** وهذه الباءُ هي أصل حروف القسم،وإنّما أُبْدِلت الواوُ منها في القسم لأنها جميعا حروف شفوية.

(وأمّا الموطِن الذي يلبسُ فيه الذُّكْرانُ بَرَاقعَ النسوان وتبرزُ فيه ربّاتُ الحِجالِ بعمائِمِ الرّجالِ)،فهو أوّل مراتب العدد المضاف،ما بين الثّلاثة إلى العشرة،فإنّه يكون مع المذكّر بالهاء،ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى:**«سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمُ أَعْجَزُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ»**[1] .

(وأمّا الموضِعُ الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضْروب والضّارب)،فهو حيث يشتبه الفاعلُ لتعذّر علامة الإعراب فيهما،وذلك إذا كانا مقصورين مثل:**موسى** و**عيسى** أوْ منْ **أسماء الإشارة** نحو ذاك وهذا فيجبُ حينئذ لإزالة اللّبس،احترام المراتب.

(وأمّا الاسمُ الذي لا يُفْهمُ إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين)، فهو مهْما وفيه قولان أنها مركبة منْ **مَهْ** ومنْ **مَا** ،**والقول الثاني** وهو الصحيح أنّ الأصل فيها ما فَزيدَتْ عليها **(ما**)أُخْرى فصار لفظها **(مَامَا)** ثمّ أبدلوا الألف الأولى **هاء** فصارت مَهْمَا.

(وأمّا الوصف الذي أُردِف بالنّون نقص صاحِبه في العيون...)،فهو ضَيْفٌ إذا لحِقته النّون أصبح **(ضَيْفَنٌ)** وهو الذي يجيءُ مع الضّيف.

***المسائل اللغوية والصرفية:**

---
[1] - سورة الحاقة،آية07.

من المسائل اللغوية ما جاء في المقامة الحلبية،السّادسة والأربعون،حيث أبوزيد عنده عشرةُ صِبيانٍ،فأمر كبير صِبيته بإنْشاد الأبيات العواطل،و**العَواطلُ** جمع عاطل.قال ابن دُرَيْد:**«وامْرَأَةٌ لاَحُلَيَّ عَلَيْهَا»**[1] .والعوَاطلُ جمع عاطل وهي العَرِيةُ عن النَّقْطِ، فشبّه الأبيات العرية حروفها عن النَّقْطِ بالعواطل،وهي النساء التي لا حُليّ عليه.ووَجْهُ الشبه بين الأبيات المنقوطة والجِيد الّتي عليها حُليّ المُلازمة،أيْ ملازمة النقاط للحروف كملازمة الحليّ،والحروف المُعجمة أيْ غير المنقوطة كالجِيدِ التي لا حُليّ عليها.

والحروف المنقوطة:(ب.ت.ث.ج.خ.ذ.ز.ش.ض.ظ.غ.ف.ق.ن.ي)=15 حرف.

والحروف المُعجمة- غير المنقوطة:(أ.ح.د.ر.س.ص.ط.ع.ك.ل.م.هـ.و.ا)=14 حرف.

فأنشد كبيرهم :**(أعدِدْ لحُسادِكَ حَدَّ السّلاح*** وأَوْرِد الآمِلَ وِرْدَ السّمَاحْ)**فالكلمات حروفها غير منقوطة.

الأبيات العرائس:لمّا كانت حروف الأبيات منقوطة شبّهها بالعرائس وقوله:**وَإنْ لَمْ يَكُنَّ عَرَائسَ**،من بَابِ التَّواضُع.

والأبيات:

فَتَنَتْني فَجَنَّنَتْني تَجْني* بتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجْنّي**

فحروف الأبيات كلها منقوطة.

الأبيات الأخْيَاف:قال ابن دريد:**«والأخْيَافُ القَوْمُ مِنْ أبٍ واحِدٍ وأمّهَاتٍ شَتّى،وقَالُوا بَلِ الأَخْيَافُ المُخْتَلفُونَ في أخْلاقِهِمْ وأشْكَالِهِمْ.**

قال الراجز: النّاسُ أَخْيَافٌ وشَتَّى في الشّيَمِ * وَكُلُّهُمْ يَجْمَعُهُمْ بيْتُ الادَمْ»**[2] .

---

[1] - ابن دريد،جمهرة اللغة،الجزء3،ص106.

[2] - ابن دريد،جمهرة اللغة،الجزء 2،ص239.

فأنشد الصبي:

اسْمَحْ فَبَثُّ السّماحِ زَيْنٌ   ولا تُخِبْ آمِلاً تَضَيَّفْ

فالأبيات متكونة من كلمة حروفها منقوطة تتلوها كلمة حروفها غير منقوطة أو العكس.

الأبيات المتائيم:

ابن منظور:**«المُتْئِمُ: التي تضع اثنين في بطنٍ،والمُفرِد:التي تلدُ واحدًا،وتوائمُ النّجوم،ما تشابك منها،وكذلك توائمُ اللّؤلؤ،وتَاءَمَ الثّوبَ نسَجَهُ على خيطينِ،وثوبٌ مِتْآمٌ إذا كان سَدَاهُ ولُحْمتُهُ طاقين طاقين،وقد تاءمْتُ مُتاءَمَةً،على مُفاعلة،إذا نسجته على خيطين خيطين»[1].**

والأبيات المتائيمُ أيْ المُتماثلة لأنّ كلّ لفْظ منها مُجنّسان تجْنيسًا خطّيا.

وفي المقامة الحلبية أيضًا،ما يُشْكِلُ منْ حرف السّين ،أيْ ما جاء بالسّين والعامة تقوله بالصّاد ،وأنشد الفتى:

نِقْسُ الدَّوَاةِ،وَرُسْغُ الكَفّ مُثْبَتَةٌ   سِينَاهُمَا إنْ خُطَّا وإنْ دُرِسَا

وباقي الأبيات،وقد أورد ابن قتيبة،في باب ما جاء بالسّينِ،وهم يقولونه بالصّاد،**«دَابَةٌ شَمُوسٌ،ولا يُقَالُ شَمُوصٌ،وأَخَذَهُ قَسْرًا ولا يُقَالُ أَخَذَهُ قَصْرًا...»**[2] .

وفي الصّادات المُلْتبِسةِ،أنشد:

بالصَّادِ يُكْتَبُ قَدْ قَبَصْتُ دَرَاهِمًا   بِأَنَامِلِي وَأَصِخْ لِتَسْتَمِعَ الخَبَرْ

وباقي الأبيات،وجاء في أدب الكاتب[3] ما جاء بالصّادِ،وهم يقولونه بالسّينِ،يُقالُ:(أَخَذْتُهُ على المِقْبَضِ بالصَّادِ...).

---

[1] - ابن منظور،لسان العرب،الجزء12،ص62.
[2] - ابن قتيبة،أدب الكاتب،ص211.
[3] - المصدر نفسه،ص211.

وفي المقامة الحلبية،ما جاء بالظّاءِ،وما جاء بالضّادِ،وإحصاء الكلمات التي فيها ظَاءٌ.

أَيُّهَا السَّائِلِي عَنِ الضَّادِ والظّـــا ءِ لِكَيْلاَ تُضِلَّهُ الأَلْفَـــــــــاظُ

إِنَّ حِفْظَ الظَّاءاتِ يُغْنيكَ فَاسَمْعَـ هَا اسْتِمَاعَ امْرِئٍ لَهُ اسْتِيقَاظُ

إضافة إلى النّكتِ المُضْحكة،والأحاجي النّحوية والمسائل اللّغوية والصّرفية.فقد ضمّنَ الحريري مقاماته مسائل فقهية،وألغازًا وأمثالاً،إضافة إلى الوعظ والوصف.

فمِنْ هذا يتّضح أنَّ الحريري استطاع أنْ يُطوّر فنّ المقامة تطويرًا واضحا بارزًا،بحيث لمْ يَعُدْ المضمون يتناول المناحي الإجتماعية والهزلية وما يُشْبِهُهَا كما نجِدُ عند البديع،وإنّما أصبح لا يلتفتُ إلى المناحي الاجتماعية إلا بمِقدارٍ يسيرٍ،أمّا العناية الكبرى فهي كُلها مُنْصَبَّةٌ على المسائلِ النحوية والصرفية والفقهية والإملائية،والتمرينات الإنشائية المقصودة.

2. خصائص الصياغة والأسلوب:

***القالب العام لفن المقامة:**

تبتدئُ المقامة عادةً بمثل هذه العبارات(حَدَّثَنَا)،أو(أَخْبَرَنَا) أو (رَوَى) أو نحوها، وهذا كله خاصٌّ بالمقامات التي كُتِبَت على خُطَّةِ بديع الزمان.

ثم بعد ذلك يذكر اسم الرّاوية المُتمثل في رجلٍ يهوى الأدب وهو(الحارثُ بنُ همَّامَ)عند الحريري،وبطلٌ عالمٌ وهو شيخٌ مِنْ سَروُجَ،أبوزيد السّروجي.

وهذا الرّاوية يتشخّص في المقامة على أنّه ممّنْ يَهْوَوْنَ الأدب والظّرفَ والسّمرَ،فيَخْرُجُ مُسَافِرًا،أوْ يسْعى مُطَوّفًا في مختلف الأماكن التي تدعوه الحاجة إلى غِشيانها والذّهاب إليها، وهناك لا يلبثُ أنْ يقعَ على البطل الرئيسي الذي يقوم بدور البطولة داخل المقامة.وبطولته تتمثل في تَدْبيج القول حِينًا، وفي تدبير الحِيل والتّكدِية أحياناً.

ونجد البطل الرئيسي الذي هو أبوزيد عند الحريري،لا يخرج عن كونه:إمّا أديبًا بارعًا في فن القَوْل،وإمّا شَحَّاذًا مُكْدِيًا حريصًا على جمع المال،واللّباس،والطّعام،وما يتّصل بذلك منْ مرْكوبٍ وغيره.

والعُقْدة في المقامة تتمثل في كون البطل الرئيسي يخْفى على الرّاوية في كل مقامة،فلا يعرفه،ومعظم المُفاجآت تكمنُ في كون الرَّاوية لا يعرفُ أوّلَ الأمرِ البطل ،فيعتقد أنّه شخصٌ آخرُ،ولكن لا يلبثُ أنْ يتعرّف عليه.

وحجم المقامات لا يكاد يتجاوز خمس صفحات أو نحوها،فقد نجدُ مقامات أطْولَ،وقدْ نجدُ مقامات أقصرَ،وهذا الحجمُ هو مُعدّلُها على وجْه التّقْريبِ لا التّحْديدِ.

1) غرابة اللغة:

يعتمد كتّاب المقامات في أساليبهم على لغة متينة أنيقة أحيانا،وغريبة ثقيلة أحيانا أخرى،كما كانت لهم عناية كبيرة بالألفاظ على حساب الموضوع.ولاسيّما حين

يتناولون الألغاز والأحاجي التي تدور في فلك اللغة ومفرداتها،والشعر ومضمونه، ولذلك غلبت الصناعة اللفظية في فن المقامة.

وكاتب المقامة هو ابنُ عصره،والعصر الذي كُتبت فيه المقامات،مقامات بديع الزمان ،والحريري هو عصر التّصنّع،وبذلك أصبحت صناعة النثر«**أشبه ما تكون بصناعة أدوات الترف والزّينة،فهي تُحفٌ تنمّق في أروع صورة للتّنميق،وكلّ كاتب يتوفر على إحداث هذه التحف توفّراً يُتيح له أنْ يُشارك في آياتها وبدائعها،وإنّه ليُعنتُ نفسه في سبيل ذلك إعناتاً»**[1].

والمتأمّل في مقامات الحريري،يجد أنّه قد عُني بتطبيق أساليب التّصنّع عناية بالغة،وصلت حدّ الإسراف أحيانا،ولتكلّفه في هذه الصناعة غلب على مقاماته الغريب،حتى إننا يُمكن أنْ نقول إنّ الغريب منْ أبرز خصائص الحريري في مقاماته.حتى غدا هذا الكاتب مضرب الأمثال في هذا المجال،وهذا لا يرجِع إلى كون أسلوب الحريري عسير الفهم،ولا لكونه غامض المعنى،وإنّما الغرابة كل الغرابة، والغموض كل الغموض ،حين يطلب أمراً عسيراً،فيتعلق بفنون من القول غريبة في حدّ ذاتها،كأنْ يأتي بكلام يُقرأ منْ أوله،كما يُقرأ من آخره.كما نجد بعض ذلك في المقامة السادسة عشرة،المقامة المغربية،فقد قال فيها:« **فَابْتَدَرَ لِعِظَمِ مِحْنَتِي،صَاحِبُ مَيْمَنَتِي،وَقَالَ (لَمْ أَخَا مَلَّ)،وَقَالَ (مُيَامِنُهُ كَبِّرْ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ)،وَقَالَ الّذِي يَلِيهِ (مَنْ يَرُبّ إِذَا بَرَّ يَنْمُ)، وَقَالَ الآخَرُ:(سَكّتْ كُلّ مَنْ نَمَّ لَكَ تَكِسْ).»**[2]

فهذه الأقوال تقرأ من أولها ،كما تُقرأ من آخرها.

كما نجد الحريري يعبر عن قدرته اللغوية،وفضله في إنشاء الرسائل البديعة، **«فقال:أَتَعْرِفُونَ رِسَالَةَ أَرْضُهَا سَمَاؤُهَا،وَصُبْحُهَا مَسَاؤُهَا،نُسِجَتْ عَلَى مِنْوَالَيْنِ...»**[3]. ثم أنشأ الرسالة فقال:**«الإنْسَانُ مَنيعَةُ الإحْسَانِ،ورَبُّ الجَميلِ فِعْلُ النَّدْبِ،وَشِيمَةُ الحُرّ ذَخيرَةُ الحَمْدِ...وجَوْهَرُ الأحْرَارِ عِنْدَ الأَسْرَارِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ مَائَتَا**

[1] -شوقي ضيف،الفن ومذاهبه في النثر العربي،دار المعارف،ط10،القاهرة،1983،ص227.
[2] - الحريري،شرح المقامات،المقامة المغربية،ص153.
[3] -الحريري،شرح المقامات،المقامةالقهقرية،ص163.

لَفْظَةٍ تَحْتَوِي عَلَى أَدَبٍ وَعِظَةٍ فَمَنْ سَاقَهَا هَذَا الْمَسَاقَ فَلَا مِرَاءَ وَلا شِقَاقَ،وَمَن رَامَ عَكْسَ قَالِبِهَا وَأَنْ يَرُدَّهَا عَلَى عَقِبِهَا فَلْيَقُلْ الأَسْرَارُ عِنْدَ الأَحْرَارِ...»[1]. وهذا دليل على تكلف الكاتب في إنشاء هذه الرسائل،وأنّ له باعًا في اللغة وفنون علومها وأدبها.

كما نجده أحيانا ينحاز إلى الكلمات الغريبة التي لا يهتدي السامع أو القارئ إلى معانيها إلا بعد الرجوع إلى المعاجم العربية.

فقد جاء في المقامة السّنجارية،من الألفاظ الغريبة في قوله:**«وكُلَّمَا رَأَى مِنّي ازْدِيَادَ الاعْتِيَاصِ،وارْتِيَادَ المَنَاصِ،تَجَرَّمَ وَتَضَرَّمَ وَحَرَّقَ عَلَيَّ الأُرَّمَ»[2]** .فألفاظ (الاعْتِيَاصِ،المَنَاصُ،تَجَرَّمَ،الأُرَّمَ)،ألفاظ غريبة لأنّ متلقّيها يحار ذهنه فيها،ولا يهتدي إلى معانيها،وتضطره إلى التفكير في أصول مشتقاتها.فكلمة **الاعْتِيَاصِ** هل هي من الغموض أم هي من التشدد والإباء؟

قال ابن منظور:**«وقَدِ اعْتَاصَ وَأَعْوَصَ في المَنْطِقِ:غَمَّضَهُ،وَقَدْ عَاصَ يَعَاصُ، وَعَوِصَ يَعْوَصُ وَاعْتَاصَ عَلَيَّ هَذَا الأَمْرَ يَعْتَاصُ فَهُوَ مُعْتَاصٌ إِذَا الْتَاثَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَلَمْ يَهْتَدِ لِجِهَةِ الصَّوَابِ فِيهِ...والمُعْتَاصُ:كُلُّ مُتَشَدّدٍ عَلَيْكَ فيمَا تَرِيدُهُ مِنْهُ.»[3]**

فكلمة **اعْتَاصَ** ترددت بين معنى الغموض،ومعنى الشّدة والإباء،وإنْ كان الشدة والإباء الراجح في معنى الكلمة في المقامة.

وكلمة تجرّم،فقد جاء في اللّسان:**«وتَجَرَّمَ عَلَيَّ فُلانٌ أَيْ ادَّعَى ذَنْبًا لَمْ أَفْعَلْهُ،قَالَ الشاعر: تَعُدُ عَلَيَّ الذَّنْبَ إنْ ظَفَرْتُ بِهِ وإلاّ تَجِدُ ذَنْبًا عَلَيَّ تَجَرَّمْ**

ابن سيده: تَجَرَّمَ ادَّعَى عَلَيْهِ الجُرْمَ،وإنْ لَمْ يُجْرِمْ،عَن ابن الأعرابي،وأنشد:قَدْ يُعْتَرَى الهِجْرَانُ بالتَجَرُّمْ..»[4] .

---

[1] - المصدر نفسه،المقامة القهقرية،ص163.
[2] -المصدر نفسه،المقامة السنجارية،ص177.
[3] -ابن منظور،اللسان،ج7،ص58-59.
[4] - المصدر نفسه،ج12،ص91.

وكذلك كلمة الأرّم،قال ابن منظور:**«الأُرَّمُ:الأَضْرَاسُ،قَالَ الجَوْهَري:كَأَنَّهُ جَمْعُ آرِمٍ وَيُقَالُ فُلاَنٌ يَحْرُقُ عَلَيْكَ الأُرَّمَ،إِذَا تَغَيَّظَ فَحَكَّ أَضْرَاسَهُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ.وَقِيلَ الأَرَّمُ:أَطْرَافُ الأَصَابِعِ»**[1] .

فقد يشقّ الاهتداء إلى مفهوم الأرّم،لأنه يدل على معان أهمها الأنياب، الأضراس،الأصابع والحجارة.وإنْ كان المراد في قول الحريري،الأضراس أو الأنياب،لأنّ الرجل إذا اشتدّ غيظه،صلكّ أسنانه صكّا واحداً،والمعنى لا يتجلى للمتلقّي إلا بعد البحث في المعاجم اللغوية،بل أمهات المعاجم العربية.

قال مرتاض:**«الآن وجب أنْ نقتنع بأنّ أسلوب فنّ المقامة كان يُعَوّلُ في صياغته المختلفة على اصطناع الغريب،أمّا الدّاعي الرّئيسي لذلك،فقد كان أحيانا تعليميا،وأحيانا أخرى بقصد التحدّي،وربّما جِيء بالغريب بقصد إحياء ألفاظ العربية،ولكنّ هذا يدخل تحت التعليم،وبعثِ مماتها»**[2] .كما وجدنا ذلك في مقامات الحريري وسمة تخصّها.

---

[1] - ابن منظور،اللسان،ج12،ص14.
[2]- عبد الملك مرتاض،فن المقامات في الأدب العربي،ص375.

2) صناعة البديع:

إضافة إلى غرابة اللغة عند الحريري،فإنّ مقاماته لا تكاد تخلو من لون معين من ألوان الصناعة اللفظية،أو بالأحرى اكتست بزخرف البديع من سجع وجناس وطباق وما إلى ذلك.

فمن المحسنات البديعية السجع،الذي يعطي الكلام نغمة موسيقية،فقد جعله الخطيب القزويني ومن رأى رأيه حِلية صوتية،وعرّفه بقوله:**«وَهُوَ تَوَاطُؤُ الفَاصلَتَيْنِ منَ النَثْر عَلَى حَرْف وَاحد،وَهَذَا مَعْنَى قَوْل السَّكَّاكي: الإسْجَاعُ في النَثْر كَالقَوَافي في الشَعْر.»**[1]

ويضع (أبو هلال العسكري) قيدا للسّجع الجيد،فيقول:**«وَلاَ يَحْسُنُ مَنْثُورُ الكَلاَمِ وَلاَ يَحْلُو حَتَّى يَكُونَ مُزْدَوجًا،وَلاَ تَكَادُ تَجِدُ لِبَلِيغٍ كَلاَمًا يَخْلُو مِنَ الازْدِوَاجِ.»**[2].

ويضع (عبد القاهر الجرجاني) المعيار الذي نزن به السجع بعبارته المشهورة الموجزة عن الجناس والسجع فيقول:**«وعَلَى الجُمْلَة فَإنَّكَ لا تَجِدُ تَجْنيسًا مَقْبُولاً،وَلَا سَجْعًا حَسَنًا،حَتَّى يَكُونَ الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي طَلَبَهُ،وَاسْتَدْعَاهُ وَسَاقَ نَحْوَهُ،وَحَتَّى تَجِدَهُ لاَ تَبْتَغِي بِهِ بَدَلاً،وَلاَ تَجِدُ عَنْهُ حِوَلاً.»**[3]

وقد كشف (ابن جني) عن أثر السجع في النفس،ولذّة السامع به،وارتياح الأذن له.ومن ثم يسهل حفظه في القلب،بخلاف ما إذا عرِي الكلام منه،فإنّ النفس لا تهش له،ولم تطرب لسماعه فيقول:**«ألاَ تَرَى أَنَّ المَثَلَ إذَا كَانَ مَسْجُوعًا لَذَّ لِسَامِعِهِ فَحَفِظَهُ،فَإذَا حَفِظَهُ كَانَ جَدِيرًا بِاسْتِعْمَالِهِ،وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَسْجُوعًا لَمْ تَأْنَسْ النَّفْسُ بِهِ»**[4].

---

[1] - الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،ص296.
[2] - أبو هلال العسكري،الصناعتين،ص199-200.
[3] - عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص07.
[4] - ابن جني،الخصائص،ص216.

فمِن الأسجاع ما جاء في المقامة المغربية،**«حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ:شَهِدْتُ صَلاَةَ الْمَغْرِبِ،فِي بَعْضِ مَسَاجِدِ الْمَغْرِبِ،فَلَمَّا أَدَّيْتُهَا بِفَضْلِهَا، وَشَفَعْتُهَا بِنَفْلِهَا،أَخَذَ طَرْفِي رُفْقَةً قَدِ انْتَبَذُوا نَاحِيّةً،وَامْتَازُوا صَفْوَةً صَافِيَّةً، وَهُمْ يَتَعَاطَوْنَ كَأْسَ الْمُنَاقَشَةِ،وَيَقْتَدِحُونَ زِنَادَ الْمُبَاحَثَةِ، فَرَغِبْتُ في مُحَادَثَتِهِمْ، لِكَلِمَةٍ تُسْتَفَادُ،أَوْ أَدَبٍ يُسْتَرَادُ،فَسَعَيْتُ إِلَيْهِمْ سَعْيَ الْمُتَطَفِّلِ عَلَيْهِمْ،وَقُلْتُ لَهُمْ أَتَقْبَلُونَ نَزِيلاً،يَطْلُبُ جَنى الأَسْمَارِ،لا جَنِيَّ الثِّمَارِ،وَيَبْغِي مُلَحَ الْحِوَارِ،لا مَلْحَاءَ الْحُوَارِ،فَحَلُّو إِلَى الْحُبَا وَقَالُوا:مَرْحَبًا مَرْحَبًا.»**[1]

والمتأمّل في الأسجاع،يجد كثيرا التي تكمّل الأولى زائدة،ففي قوله:(**في بَعْضِ مَسَاجِدِ الْمَغْرِبِ)**،لو قصد حقيقة المغرب لعيّن المنطقة، وإنّما جاء باللفظة لإقامة السّجعة فقط.

وفي تعليقه على الجملة:**« فَلَمَّا أَدَّيْتُهَا بِفَضْلِهَا،وَشَفَعْتُهَا بِنَفْلِهَا ».**

قال مرتاض:« فَلَمَّا أَدَّيْتُهَا » الضّمير يعود على صلاة المغرب،بحث عمّا يقيم به السّجعة المتوازنة،فلم يجد لفظا أليق بذلك:« بِفَضْلِهَا »ومعناه بكمالها، وهو توكيد لا يحمل كبير معنى للجملة،لأنّ أداء صلاة ما،لا يفهم منه أداء نصفها،أو ثلثها،أو ربعها...»[2].

وأنا أرى أنّ هذه اللفظة بفضلها أدّت إلى معنى فضل صلاة الجماعة،وليس ما ذهب إليه مرتاض في قوله.

فعناية الحريري بظاهرة السّجع التي هي ميزة المقامات،جعلته أحيانا يهمِل المعنى،فتصير أسجاعه من الهذرِ.

[1] - الحريري،شرح المقامات،المقامة المغربية،ص150.
[2] - عبد الملك مرتاض،فن المقامات في الأدب العربي،ص442.

ومن أنواع البديع التي تكثر في المقامات،الجناس وهو تشابه كلمتين في اللفظ،وتكلّمنا بالجناس بعد السجع لأنّه يشكّل مقدارًا ضخما من المقامات. وكثير من التجنيسات التي جاء بها الحريري في مقاماته،لمْ تكن صادرة عن طبعٍ وإنّما على تكلّف.فمن ذلك قوله في المقامة الشعرية:**«ثُمَّ قَالَ نَشَدْتُكَ اللهَ،أَلَسْتَ الَّذِي أَعَارَهُ الدَّسْتَ،فَقُلْتُ لا وَالَّذِي أَحَلَّكَ في هَذَا الدَّسْتَ،مَا أَنَا بِصَاحِبٍ ذَلِكَ الدَّسْتِ،بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَمَّ عَلَيْهِ الدَّسْتُ»**[1].

كرّر الحريري كلمة**(الدَّسْت)** أربع مرات،مما زاد في ثقل الكلام وركاكته،فقد جاء بكلمة الدست الأولى بمعنى اللباس،والثاني للوسادة،والثالث بلا فائدة لأن معناه،معنى الأول على حين اصطنع الرابع للقمار،فقد كان أحدهم إذا أخفق في الشطرنج قال:(ثم عليك الدّستُ).

وفي المقامة المروية،قال:**«وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ،وَوَاتَاهُ القَدَرُ أَدَّى زَكَاةَ النِّعَمِ،كَمَا يُؤَدِّي زَكَاةَ النَّعَمِ،وَالْتَزَمَ لأَهْلِ الْحُرَمِ،مَا يَلْتَزِمُ لِلأَهْلِ وَالْحَرَمِ.»**[2]

فقد جنّس الحريري بين الفعل (**قَدَرَ**) بمعنى (**استطاع**)،و(**القدر**)،وبين (زكاةِ **النِّعَمِ**) بكسر النون،جمع لنعمة،وبين(**النَّعَم**) بفتح النون،واحد الأنعام،ثم بين (**الحُرَمِ**)،بمعنى الحقوق المحترمة كالعفاف والفضل،وبين(**الحُرَمِ**) بفتحها،كالمحرم بالتخفيف واحد المحارم وهم من تحرم المناكحة بالنّسب والرّضاع،أي يلزمه أن يراعي حقوق ذوي الاحترام،كما يراعي حقوق أهله ومحارمه.

والجناس في مقامات الحريري كثير،وحسبنا بِما مثّلنا به.كما كانت مقامات الحريري تكتظ بالتّضمينات والاقتباسات اكتظاظا،حتى لربّما مقامة من مقاماته تشتمل على خمس آيات،كما في المقامة الرّازية، قال الحريري:

[1] - الحريري،شرح المقامات،المقامة الشعرية،ص234.
[2] - المصدر نفسه،ص418-419.

«وَاللهِ لَنْ يَدْفَعَ المَنُونُ،مَالٌ وَلا بَنُونَ»[1] .يشير إلى قوله تعالى:**«يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونٌ إلاّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»**[2]**.**

وكتب الحريري**«سَيُوضَعُ لَكَ الميزَانُ»**[3]**.** إشارة إلى قوله تعالى: **«والسّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الميزَانَ»**[4]**.**

كما ورد في هذه المقامة قوله تعالى:**«وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إلاّ مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى»**[5]**.**وقوله تعالى:**«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى»**[6]**.**وقوله تعالى:**«وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيهَا»**[7]**.**

ومِنْ هذا يتّضح أنّ الحريري، كان كثير الاقتباس من القرآن الكريم، وتوشيحِ مقاماته بآياته.

ومجمل القول أنّ الحريري،كان يُعْنى بصناعة البديع في مقاماته إلى حدّ التكلّف أحيانا، فيأتي بالألفاظ، ويهمِل المعاني. ومِنْ فنون البديع السجع والجناس، والطباق ،والاقتباس وغيرها.

وعند التكلم عن لغة المقامات وغرابتها،وعن صناعة البديع بشكل عام في المقامة الحريرية.أما عن جانب التصوير البياني،فقد تناولناه في الفصل الثالث من هذا البحث.

---

[1] -المصدر نفسه،المقامة الرازية،ص201.
[2] - سورة الشعراء،آية88.
[3] - المقامة الرازية،ص207.
[4] -سورة الرحمن،آية07.
[5] - النجم،آية39-40.
[6] -النازعات،آية40.
[7] -البقرة،آية205.

الفصل الثاني:

علم البيان: مفهومه وأركانه:

1*التشبيه

2*المجاز

3*الاستعارة

4*الكناية

مفهوم البيان:

لغة: قال ابن منظور:«**والبَيَانُ مَا بُيّنَ بِه الشّيءُ مِن الدّلالة وغيرها،وبَانَ الشّيء بَيَاناً اتّضح،فهو بَيِّنٌ ،والجمع أَبْيِنَاءٌ ،مثل هَيّنٍ وأَهْيِنَاءٌ،وكذلك أَبَانَ الشيءُ فهو مُبينٌ.قال الشاعر:**

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاحي جِلْدِهَا لأَ بَانَ مِنْ آثَارِهِنَّ حُدُورُ

قال ابن بري عند قول الجوهري:والجمع **أَبْيِنَاءٌ** مثل **هَيّنٍ وأَهْيِنَاءٌ** .قال: **صوابُهُ مثل هيّنٍ وأهونِاء،لأنّه مِن الهوانِ**»[1].

وقال الجوهري:«**والبيان الفصاحة واللّسن،وفي الحديث:إنّ مِن البيانِ لسِحرا**»[2].

وجاء في تفسير قوله عزوجل:«**الرَّحْمَنُ۝ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ۝خَلَقَ الإنْسَانَ ۝عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَان**»[3].

وفي جامع البيان عن تأويل آي القرءان لأبي جعفر محمد بن حرير الطبري أنه قال: «**ثمّ اختلف أهل التّأويلِ في المعنِيّ بالبيانِ في هذا الموضعِ،فقال:عُنيَ به بيان الحلال والحرام، وقال آخرون: ...عُني بِهِ الكلامِ،أي أنّ الله عزّوجلّ علّم الإنسان الكلام والصّواب مِن القولِ في ذلك أنْ يُقال:إنّ معنى ذلك أن الله علّم الإنسان بيان ما به الحَاجَةُ إليه من أمر دينه ودُنياه،مِن الحلالِ والحرامِ،والمَعَاشِ والمنطقِ،وغير ذلك،ممّا به الحَاجةُ إليه؛لأنّه جلّ ثناؤه لم يخصّص بخبرِه ذلك أنّه علّمه مِن البيانِ بعضا دون بعضٍ،بل عمّ فقال:(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ).فهو كما عمّ جلّ ثناؤه**»[4].

وقد جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال:«**جاء رجلان مِن المشرق فخطبا،فعجِب النّاس لبيانِهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا،أَوْ إنَّ بَعْضَ البَيَانِ سِحْرٌ**»[5].

---

[1] - ابن منظور،لسان العرب،الجزء 13،صفحة67.

[2] - الجوهري،الصحاح،الجزء2،صفحة1532.

[3] - سورة الرحمن،الآيات[1-5].

[4] - ابن جرير الطبري،التفسير،الجزء11،صفحة584.

[5] - البخاري،الصحيح،الجزء4،صفحة33.

وفي هذا لم يُشِرْ الرّاوي إلى الرّجلين،وقيل هما:عمرو بن الأهتم والزِّبْرِقَانُ التَّميمِيّانِ.

فقد ورد في جمهرة الأمثال:(وورد في حديثٍ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن الأهتم:«**إنه مُطَاعٌ في أَدْنَيْه،شدِيد العارِضَةِ،مانعٌ لِما وراءَ ظهرِهِ.فقال** الزِّبْرِقَانُ:«**يا رسول الله،إنّه ليعلم مِنّي أكثر مِن ذلك،ولكن حسدني، فقال عمْرو:والله يا رسول،إنّه لزَمِرُ المُرُوءة،ضيقُ العَطَن، حَديثَ الْغِنَى،أَحْمَقُ الوَالِدِ،لَئِيمُ الْخَال،وَمَا كَذَبْتُ في الأُولَى،وَلَقَدْ صَدَقْتُ في الأُخْرَى،رَضِيتُ فَقُلْتُ بِأَحْسَنِ مَا عَلِمْتُ، وَسَخِطْتُ فَقُلْتُ بِأَسْوَءِ مَا عَلِمْتُ،فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى الله عليه وسلم:إنّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا،وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا سُمِعَ»[1].**

واختلف في المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم:«**إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا».هل هو ذمٌّ للبيان أم مدْحٌ له؟**

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله:«**الصّحيح أنّه مدحه،وتسميّته سِحرًا إنّمَا هُوَ عَلَى جِهَة التَّعَجُّب مِنْهُ، لأَنَّه لَمَّا ذَمَّ عَمْرُو الزِّبْرِقَانَ وَمَدَحَهُ في حَالٍ وَاحِدَةٍ،وَصَدَقَ في مَدْحِهِ وَذَمّهِ فيمَا ذَكَرَ،عَجِبَ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم مِنْ ذَلكَ كَمَا يَعْجَبُ مِنَ السّحْرِ،فَسَمَّاهُ سِحْرًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»[2].**

قال ابن حجر في فتح الباري:«**وَالبَيَانُ نَوْعَان:الأَوَّلُ مَا يَبِينُ به المُرَادُ،والثاني تحسين اللّفظِ حتّى يَسْتَميلَ قُلوبَ السامعين.والثّاني هو الذي يُشبه بالسّحرِ،والمذموم مِنه ما يُقصد بِهِ الباطل»[3].**

وقال ابن حجر أيضا:«**وقال ابن بطّال:أَحْسَنُ مَا يُقَالُ في هَذَا،أَنّ هَذَا الْحَديث لَيْسَ ذَمًّا للْبَيَانِ كُلّهِ،وَلا مَدْحًا،لِقَوْلِهِ مِنَ الْبَيَانِ،فَأَتَى بلَفْظَةِ مِنْ الّتي للتّبعيضِ،قال:كيف يُذَم البيانُ،وقدِ امْتَنَّ الله به على عِبادهِ حيث قال:« خَلَقَ الإنْسَانَ ۞عَلَّمَهُ الْبَيَانَ».والذي يُظْهِرُ أَنَّ المُرَادَ بالبَيَان في الآيَة الْمَعْنَى الأَوَل الَّذي نَبَّهَ عَلَيْه الخطابي،لا خُصُوصَ مَا نَحْنُ فيه.وَقَد اتّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَدْح الإيجَازِ،والإتْيَانِ بالْمَعَاني الْكَثيرَة بالألْفَاظ اليَسيرَة.وَعَلَى مَدْحِ الإطناب في مَقَام الخطابَة،وَهَذَا كُلُّه مِنَ البَيَان بالمَعْنَى الثاني،نَعَمْ الإفْرَاطُ في كلّ شَيْءٍ مَذْمُومٍ وَخَيْرُ الأُمورِ أَوْسَطُهَا»[4].**

---

[1] - أبو هلال العسكري،جمهرة الأمثال،صفحة11.
[2] - المصدر نفسه،صفحة11.
[3] - ابن حجر،فتح الباري،الجزء11،صفحة202.
[4] - ابن حجر العسقلاني،فتح الباري،الجزء11،صفحة202.

وقد أخذ هذا القول أعني البيان هو السّحرُ الحلالُ،الخطباء والشعراء«**فقد تكلّم بعضهم عند عمر بن عبد العزيز بكلامٍ حسنٍ،فقال عمر:هذا السّحر الحلال،فتصرف الشعراء في هذه اللفظة،فقال بعضهم:**

وحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحَلالُ لَوْانَّـهُ   لَمْ يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ

إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ   وَدَّ المُحَدَّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ

شَرَكُ القُلُوبِ وفِتْنَةٌ مَا مِثْلُهَـــا   لِلْمُسْتَهَامِ وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

ولا نعرف في الحديث كلاما أحسن من هذا»[1].

قال الجاحظ:«**والبيانُ اسْمٌ جَامعٌ لكُلِّ شَيْءٍ كَشَفَ لَكَ قِنَاعَ المَعْنَى،وَهَتَكَ الحِجَابَ دُونَ الضَّمِيرِ،حتى يُغْضي السَّامعَ إلى حَقيقَتهِ، ويَهْجُمْ عَلَى مَحْصُولهِ كَائنًا مَا كَانَ ذَلكَ البَيَانُ،وَمنْ أَيِّ جنْسٍ كَانَ الدَّليلُ،لأنَّ مَدَارَ الأَمْر،والغَايَةَ الّتي يَجْري القَائلُ وَالسَّامعُ،إنّمَا هُوَ الفَهْمُ والإفْهَامُ،فَبأيِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الفَهْمَ والأفهامَ وأوْضَحْتَ عَن المَعْنَى فَذَلكَ هُوَ البَيَانُ»[2].**

وقد بيّن الجاحظ أدوات البيان وأنّها اللّفظ والإشارة والخطّ،والعقد والنصبة.

فقد قال:«**وجَميعُ أَصْنَافِ الدّلالاتِ على المَعَاني مِنْ لَفْظٍ،وغَيْرِ لَفْظٍ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ لا تَنْقُصُ ولا تَزيدُ ،أوّلُهَا اللّفْظُ، ثُمَّ الإشَارَةُ،ثَمَّ العقد،ثم الخَطُّ ثم الحالُ التي تُسَمّى نَصبَة.والنَّصْبَةُ هيَ الحَالُ الدَّالةُ التي تَقُومُ مَقَامَ تلْكَ الأَصْنَاف،ولا تَقْصر عَنْ تلْكَ الدّلالات.ولكُلِّ واحدٍ مِنْ هَذه الخَمْسَة صُورَةٌ بَائنَةٌ منْ صُورَة صَاحبَتها،وَحيَة مُخَالفَة لحلْيَة أُخْتهَا،وَهيَ التي تَكْشفُ لَكَ أَعْيَان المَعَاني في الجُمْلَة،ثُم عَنْ حَقَائقهَا في التفْسير،وَعَنْ أَجْنَاسهَا وَأَقْدَارهَا،وَعَنْ خَاصهَا وَعَامهَا،وَعَنْ طَبَقَاتهَا في السَّار والضَّار،وعَمّا منْهَا لَغْوًا بَهْرَجًا،وسَاخطًا مطرَحًا»[3].**

---

[1] - أبو هلال العسكري،جمهرة الأمثال،صفحة12.
[2] - الجاحظ،البيان والتبيين،صفحة82.
[3] - المصدر نفسه،الجزء1،الصفحة82.

مفهوم البيان:

اصطلاحا: قال ابن خلدون:«**هذا العِلْمُ حَادثٌ في الملَّة بَعْدَ علْم العَربيَة وَاللُغَة وَهُوَ منَ الْعُلُوم اللسَانيَة لأَنَهُ مُتَعَلقٌ بالألْفَاظ وَمَا تُفيدُهُ،وَيَقْصدُ بهَا الدلالَة عَلَيْه منَ المَعَاني**»[1].

وقال في موضع آخر:«**والصّنْفُ الثّاني يَبْحَثُ فيه عَن الدلالَة عَن اللازم اللَفْظي وَمَلْزُومه،وَهيَ الإسْتعَارَةُ وَالكنَايَةُ كَمَا قُلْنَاهُ وُيسَمَى عِلْمُ الْبيَانِ**»[2].

وقد عرّفه الخطيب القزويني في الإيضاح بقوله:«**وهو:عِلْمٌ يُعْرَفُ به إيرَادُ الْمَعْنَى الوَاحد بطُرُق مُخْتَلفَة في وُضُوح الدَلالَة عَلَيْه.وَدَلَالَةُ اللَفْظ إمَا عَلَى مَا وُضعَ لَهُ،أَوْ عَلَى غَيْرِهِ**»[3] .

وعرّفه السّكّاكي في المفتاح بأنه« **مَعْرفَةُ إيرَاد المَعْنَى الوَاحد في طُرُق مُخْتَلفَة بالزيَادَة في وُضُوح الدَلالَة عَلَيْه.وَبالنُقْصَان ليَحْتَرزَ بالوُقُوف عَلَى ذَلكَ عَن الخَطَأ في مُطَابَقَة الكَلَام لتَمَام المُرَاد منْهُ**»[4].

وقبل الخوض في علم البيان،نتعرض لأنواع الدلالات فمثلا:كلمة **شجرة**،تدل على الكل المتكامل من الأغصان والأوراق،والجذوع،فدلالة الشجرة على الكل دلالة مطابقة أي طابق اللفظ الكل.وإذا قلنا فما دلالة الأوراق على الشجرة؟،قلنا الشجرة تحوي الأوراق وتتضمنها،فهذه تسمى دلالة تضمّن وهي دلالة عقلية،وإذا وجدنا شجرة في منطقة،فهذا دليل على وجود الماء،والماء مصدر الحياة،فدلالة الشجرة على الحياة دلالة لزوم،وهي دلالة عقلية.

وبيّن السّكّاكي أنّ صاحِب علم البيان مُحْتاجٌ للتّعرّض لدلالات الكَلم، فقد قال في المفتاح:«**وإذا عَرَفْتَ هَذَا أَنَّ صَاحِبَ عِلْمِ الْبَيَانِ لَهُ فَضْلُ احْتِيَاجٍ إلى التَّعَرُّضِ لأَنْوَاع دلالات الكلم،فنقول:لا شُبْهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أنْ تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع،وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية،ومتى كان لمفهومها ذلك ولْنُسَميه أصليا تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل،سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها الأصلي كالسقف مثلا في مفهوم البيت،ويسمى هذا دلالة التّضمُّن ودلالة عقلية أيضا،أو خارجا عنه كالحائط**

[1] - ابن خلدون،المقدمة،صفحة487.
[2] - المصدر نفسه،صفحة489.
[3] - القزويني،الإيضاح،ص163.
[4] -السكاكي،مفتاح العلوم،ص152.

عن مفهوم السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية أيضا،ولا يجب في ذلك التعلق أن يكون مما يُثْبته العقل،بل إنْ كان مما يثبته اعتقاد المخاطب إمّا لعرفٍ أو لغير عرفٍ أمكن المتكلّم أن يطمع من مخاطبه ذلك في صحة أن ينتقل ذهنه من المفهوم الأصلي إلى الآخر بواسطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده»[1].

وقد أشار الشافعي رحمة الله عليه إلى هذا النوع من الدلالات ،ففي الرسالة،في باب الصّنف الذي يُبَين سياقه معناه ،قال الشافعي:«**قال الله تبارك وتعالى:(وَسْئَلْهُمْ عَن الْقَرْيَة الَتي كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ إذْ يَعْدُونَ في السَبْت إذْ تَاتيهِم حيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَاتِيهِمْ كَذَلكَ نَبْلُوهُمْ بمَا كَانُوا يَفْسقُونَ)**[2] .فابتدأ جلّ ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر.فلما قال:(**إذ يعدون في السبت)** دل على أنه إنما أراد أهل القرية،لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره،وأنه أراد بالعدوان أهل القرية الذين أبلاهم بما كانوا يفسقون»[3].

فالقرية هي مجموع المنازل والديار،وعندما نقول المنازل والديار فلابد أن يكون هناك سكان يسكنونها، فلا تتخيل قرية بلا سكان،فالقرية في دلالتها تتضمن وجود سكان،فدلالة القرية على أهلها،هي دلالة تضمن،وهي دلالة عقلية لأن القرية تتضمن الأهل.

وقال الشافعي أيضا:قال جل ثناؤه:«**وكَمْ قَصَمْنَا منْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرينَ ۝ فَلَما أحَسُّوا بَأْسَنَا إذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُظُونَ»**[4].وهذه الآية في مثل معنى الآية قبلها،فذكر قَصْمَ القرية ، فلمّا ذكر «**أنّها ظالمة بَانَ للسّامعِ أنّ الظالم إنّما هم أهلها دون منازِلها التي لا تظلم. ولما ذكر القوم المُنْشئين بعدها، وذكر إحْساسهم البَأْسَ عند القَصْم، أحاط العلم أنه إنّما أحسّ البأس منْ يعرف البأس مِن الآدميين»**[5].

---

[1] - السكاكي،المفتاح،صفحة289.
[2] - سورة الأنعام،الآية163.
[3] - الشافعي،الرسالة،صفحة72.
[4] - سورة الأنبياء،الآيات[11-12].
[5] - الشافعي،الرسالة،صفحة72.

فالمتأمّل في قوله عزّوجلّ:(**وكَمْ قَصَمْنا منْ قَرْيَةٍ**) أي أهلكناها،فالهلاك والإهلاك يقع على الآدميين،ولمّا وقع الهلاك للآدميين،أصبحت منازلهم وديارهم قفرا وخرابا ،فكان خراب القرية،فكانت هي دلالة لزوم،لأن هلاك القوم يستلزم خراب ديارهم ومنازلهم أي قريتهم.

وكذلك باعتبار آخر،وهو أنّ هلاك القرية،أي القرية يستلزم هلاك من فيها، فالأهل داخلون في مفهوم القرية،القرية تتضمن الأهل،فمن هذا الإعتبار ،دلالة القرية على أهلها دلالة تضمن وهي دلالة عقلية.

والمتأمل في علم البيان يرى أنّ مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني، كدلالة القرية على أهلها ،وهي دلالة عقلية،وكدلالة الأسد على الجُرْأة والشجاعة بحكم الاعتقاد،وكدلالة العلم على الحياة بحكم العقل.

والنّاظر في دلالة الكَلم،يرى أنّ المعنى الواحد قد لا يتأتّى بالدلالة الوضعية ،وإنّما يتأتّى بالدلالات العقلية.كما قال الخطيب القزويني:

«ثمّ إيراد المعنى الواحد على الوجه المذكور لا يتأتّى بالدلالة الوضعية لأنّ السّامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح دلالة من بعضٍ،وإلاّ لم يكن كل واحدٍ مِنها دالا.

وإنّما يتأتّى بالدلالات العقلية،لجواز أن يكون للشيء لوازم بعضها أوضح لزوما من بعض.ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له:إنْ قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع:فهو له مجاز،وإلا فهو كناية.

ثم المجاز منه الاستعارة،وهي ما تُبْنتنى على التشبيه،فيتعيّن التعرض له.فانحصر المقصود في التشبيه والمجاز والكناية،وقدّم التشبيه على المجاز لِما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه، وقدّم المجاز لنزول معناه مِن معناها منزِلة الجزءِ من الكلّ»[1].

من خلال دراسة أنواع دلالات الكلم ،تبيّن أنّ علم البيان منحصر في التشبيه والمجاز والكناية.وسنتعرض لكل فرع من فروع علم البيان.

[1] -الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،صفحة164.

1. **التشبيـــــــه:**

أ- لغة:

قال ابن منظور:«**الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشّبيهُ:المِثْلُ،والجمع أَشْبَاهٌ،وأشْبَهَ الشيءُ الشيْءَ ماثَلَهُ.وفي المثلِ: مَنْ أَشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ.وأشْبَهَ الرجُلُ أُمَّهُ:وذلك إذا عَجَزَ وَضَعُفَ،عن ابن الأعرابي،وأنشد:**

أَصْبَحَ فيهِ شَبَهٌ مِنْ أُمهِ   مِنْ عِظَمِ الرَّأْسِ وَمِنْ خُرْطُمِّهِ

أراد من خرطمّه،فشدّد للضرورة ،وهي لغة في الخرطوم،وبينهما شبه بالتحريك،والجمع مشابه على غير قياس،كما قالوا:محاسن ومذاكير»[1].

وكما جاء عن ربّنا عزّوجلّ أنه لا شبيه له،أي لا مِثل له،قال عزوجل:«**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصيرُ»**[2].

وجاء في العقيدة الطحاوية:«**لا تَبْلُغُهُ الأوْهَامُ،ولا تُدْركُه الأفْهامُ،ولا يُشْبهُ الأَنَامَ».**أي لا يشبه شيئا من المخلوقات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة التدمرية:«**فَيُعْلَمُ قَطْعًا أَنَهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ منْ جنْسِ المَخْلُوقَات، لا المَلَائكَة،وَلا السَمَّاوَات،ولا الكَوَاكب،وَلا الهَوَاء وَلا المَاء وَلا الأَرْض،وَلا الآدَميينَ وَلا أَبْدَانُهُمْ وَلا أَنْفُسَهُمْ،وَلا غَيْرَ ذَلكَ،بَلْ يُعْلَمُ أَنَّ حَقيقَتَهُ عَنْ مُمَاثَلَة شَيْءٍ مِنَ المَوْجُودَات أَبْعَدَ منْ سَائر الحَقَائق وَأنّ مُمَاثَلَته لشَيْءٍ منْهَا أَبْعَد منَ مُمَاثَلَة حَقيقَة شَيْء منَ المَخْلُوقَات لحَقيقَة مَخْلُوق آخَرَ»**[3].

---

[1] -ابن منظور،لسان العرب،الجزء13،صفحة503.
[2] - سورة الشورى،الآية11.
[3] -شرح الطحاوية،ص47.

وعلّة الشبه،أي المماثلة،من علل النحو،فيُعْطى المشبه حُكْمَ المُشبه به.فيُعْطى الاسم غيرُ المُتمَكن، المشابه للحروف،البناء.

قال ابن مالك:

والاسْــــــمُ مِنه مُعْرَبٌ ومَبْـنيٌّ   لشَبَهٍ مِنَ الحُرُوف مُدْنيٌّ

كالشّبَهِ الوضْعي في اسْمَيْ جئْتَنَا   وَالمَعْنَوي في مَتَى وَفي هُنَا

وكذِيَابَــــــــة عَن الفِعْل بلا   تَأَثّـــــــرٍ،وكَافْتقَارٍ أَصْلاً

فعِلّةُ البنَاء مُنْحَصرَةٌ في شبه الحرف.»[1].

وشابه الشّيْءُ الشّيْءَ مَاثَلَهُ وَضَارَعَهُ.

وقال سيبويه في علة البناء :«**وأمّا الفتح والكسر والضمّ والوقف فللأسماء غير المتمكّنة المضارعة عندهم ما ليس باسمٍ ولا فِعلٍ مما جاء لمعنى ليس غير»**[2].

فهذا نص سيبويه على أن علة البناء كلها ترجع إلى شبه الحرف.

ب- اصطلاحا:

قال الخطيب القزويني:«**التشبيه:الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى.»**[3].

وقال السيوطي:«**التشبيه:نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها.**

وقال المبرد في الكامل:**لوْ قال قائلٌ:هو أكثر كلام العرب لمْ يبعدْ.**

وقد أفرد تشبيهات القرءان بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجُمَانُ.

وعرفه جماعةٌ منهم السكاكي:بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى،وقال ابن أبي الإصبع:هو إخراج الأغمض إلى الأظهر.

---

[1] -ابن عقيل،شرح الألفية،ج1،ص30.
[2] - سيبويه،الكتاب،ج1،ص15.
[3] - الخطيب القزويني،الإيضاح،ص164.

وقال غيره:هو إلحاق شيء بذي وصف في وصفه.

وقال بعضهم: هو أن تُثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به.»[1]

والتشبيه قد عظم قدره عند أهل البلاغة،من خطباء وشعراء.

قال الخطيب القزويني:«**وإذ قد عرفت معنى التشبيه اصطلاحا، فاعلم أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره،وفخامة أمره في فن البلاغة،وأنّ تعقيب المغاني به،يُضاعِف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذمّا،أو افتخارا أو غير ذلك.»**[2]

وكان الشعراء يحرصون على الإتيان بالتشابيه المصيبة،فيكتسي شعرهم بالتشابيه البليغة،وحسن الشعر وبلاغته من بلاغة التشبيه وحسنه.

قال ابن قتيبة في كلامه عن امرئ القيس:ويستجاد من تشبيهه قوله:[3]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطّيْرِ رَطْبًا وَيَابسًا   لَدَى وَكْرهَا العُنّابُ والحَشَفُ البَالِي

وقوله أيضا:

كَأَنّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا   وَأَرْحُلِنَا الجَزَعُ الذي لَمْ يُثْقَبِ

وقوله:

كَأَنّي غَدَاةَ البَيْنِ لَمَا تَحَمّلُوا   لَدَى سَمُرَاتِ الحَيّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وقد أجاد في صفة الفرس:

مِكَرّ مِفَرّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا   كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ   وَإرْخَاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ.»[4].

[1] -السيوطي،الإتقان في علوم القرءان،ص371.
[2] -القزويني ،الإيضاح،ص54.
[3] -الزوزني،شرح المعلقات السبع،ص59-60.ومختار الشعر الجاهلي،ص30-39.
[4] -.ابن قتيبة،الشعر والشعراء،ص54.

وفي حديث ابن قتيبة عن ذي الرُّمَّة قال:«**وقالوا ذو الرّمّة أحسن النّاس تشبيها،وإنّما وضعه عندهم أنه كان لا يجيد المدح،ولا الهجاء،ولما أنشد بلال بن أبي بردة قوله:**

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجعي بلَالَا[1]

قال بلال: يا غلام أعطه حبْل قَتٍّ لِصَيْدَحٍ.»[2]

وخصّ أبو العباس المبرد التشبيه بباب في الكامل،فقال فيه:«**وهذا بابٌ طريفٌ نَصِلُ به هذا الباب الجامِعِ الذي ذكرناه،وهو بعض ما مَرّ للعربِ مِنْ التشْبيه المُصيبِ والمُحدَثينَ بعدهم.فأحسن ذلك ما جاء بإجماع الرّواة، ما مرّ لإمرئ القيسِ في كلام مختصر أي بيت واحد ،مِن تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين،وهو قوله:**

كَأَنَّ قُلُوبَ الطّيْرِ رَطْبًا وَيَابسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنّابُ والحَشَفُ البَالي

ومِن أعجب التشابيه قول النابغة:

فَإنّكَ كَاللّيْل الّذي هُوَ مُدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أَنّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

ومِن التشبيه العجيب قول ذي الرّمّة في صفة الظّليم:

شَخْتَ الجُزاَرَةِ مِثْلُ البَيْتِ سَائِرُهُ مِنَ المُسُوخ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ

الشّخْتُ: الضئيل اليابس الضعيف،والجُزَارَةُ:القوائمُ.»[3]

---

[1] - ديوان ذي الرمة،صفحة 376

[2] - ابن قتيبة،الشعر والشعراء،ص446.

[3] - أبو العباس المبرد،الكامل في اللغة والأدب،ص494.

2. **المجـــــاز:**

أ- لغة:

قال ابن منظور:«**جُزْتُ الطريق وجَازَ الموضع جَوْزًا وجُؤُوزًا،وجَوَازًا ومجازًا،وجازَ به وجاوَزَهُ جِوازًا وأجازَهُ وأجازَ غيره.**

وجَازَهُ:سارَ فيه وسلكه.وأجازَهُ:خلَّفَهُ وقطَعَهُ.وأجَازَهُ:أنْفَذَهُ.

قال الراجز:

خَلُّوا الطّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيَّارَهْ   حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارهْ

وقال أوسُ بنُ مغراء:

وَلَا يُريمون للتّعْريفِ مَوْضِعَهُمْ   حَتَّى يُقالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَاناَ

يمدحهم بأنّهم يُجيزون الحاج،يعني أَنْفذوهم.والمجازُ والمَجازةُ:الموضعُ .قال الأصمعي: جُزْتُ الموضِع:سِرْتُ فيه،وأْجزْتُهُ:خَلَّفْتُهُ وقطَعْتُهُ،وأجزْتُهُ أنْفَذْتُهُ.

قال امرئ القيس: **فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ ،وَانْتَحَى   بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ**

ويُرْوى:ذي حِقَافٍ»[1] .

وقال عبد القاهر الجرجاني:«**المجازُ مَفْعَلٌ منْ جازَ الشيءَ يجوزه إذا تعدّاهُ،وإذا عُدِلَ**

[1] - ابن منظور،لسان العرب،الجزء5،ص326.

باللفظ عمَّا يُوجبُهُ أَصْلُ اللغة وُصِفَ بأنّه مجازٌ على معنى أنّهم جازووا به موْضعه الأصليّ،أو جازَ هو مكانه الذي وُضع فيه أولاً»[1].

ب-**اصطلاحا:**

قال السّكّاكي:«**ولك أنْ تقول هو الكلمة المستعملة في غير ما تدلّ عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع»**[2].

وقال في موضع آخر:«**ولك أنْ تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع»**[3].

وعرفه الخطيب القزويني بأنه:«**وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا في اصطلاح به التخاطب،ولا في غيره،كلفظة الأسد في الرجل الشجاع،وقولنا:في اصطلاح به التخاطُبُ احترازٌ عن القسم الآخر من المجاز»**[4].

فالمجاز هو العُدول عن الحقيقة مع وجود قرينة مانعة لإرادة الحقيقة،فلو قلنا :**جاء أسدٌ**،فالأسدُ هو السبُعُ.ولو تأملنا قول زهير بن أبي سلمى:[5]

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السّلاحِ مُقَذّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقَلّمِ

[1] - عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص209.
[2] - السكاكي،مفتاح العلوم،ص314.
[3] -المصدر نفسه،ص314.
[4] -القزويني،الإيضاح،ص
[5] - مختار الشعر الجاهلي،ص204.

(شاكي السلاح) وشائك السلاح وشاك السلاح:أي تام السلاح.كله من الشوكة وهي العُدة والقوة.**مقذّف**:أي يَقْذفُ به كثيرًا إلى الوقائع.

والتقذيفُ: مبالغة القَذْف.**واللّبَدُ:** جمع لبدة الأسد وهي ما تلبّد منْ شعره على منْكَبيْه.

فالمتأمل في بيت زهير: **لَدَى أَسَدٍ...** فالأسد هي السَّبُعُ.فكلمة أسد في الحقيقة هي للسّبع،فلما رأينا وصفه بأنّه شاكي السّلاح أي **مُدرَّعٍ** بأنواع الأسلحة.علمنا أنّ المقصود بالأسد ليس السّبع لأن السّبع لا يكون مدرّع السّلاح في الحروب.فهذا الوصف بالسّلاح نفى أنْ يكون المقصود بالأسد الحيوان،فالوصف قرينة مانعة لإيراد المعنى الأصلي.

والمجاز ممّا يكثر في كلام العرب،والقرءان جاء بلسان العرب المبيّن،فحوى المجاز،وأنكر جماعة وقوع المجاز في القرءان.

قال الزّركشي:«**وأمّا المجازُ فاختلِف في وقوعِه في القرءان ،والجمهور على وقوعِه،وأنكره جماعة،منهم ابن القاصّ من الشافعية،وابنُ خُوَيْز مَنْدَاذ من المالكية،وحُكيَ عن داوود الظّاهري وابنه وأبي مسلم الأصبهاني وشُبْهَتُهُمْ أن المتكلّم لا يعدلُ عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعيرُ،وهو مستحيل على الله سبحانه.**

وهذا باطل،ولو وجب خُلُوّ القرءان من المجاز لوجب خلوّه من التوكيد والحذف،وتثنية القصص وغيره،ولو سقط المجازُ من القرءان سقط شطر الحُسْن»[1].

وإذا كان المجازُ علاقته المشابهة سَمّي استعارة،فالمجاز مرسل واستعارة.

وقسّم المجاز أيضا إلى مجاز عقلي ومجاز لغوي.

قال السيوطي:«**المجاز في التركيب،ويسمّى مجاز الإسناد،والمجاز العقلي،وعلاقته الملابسة،وذلك أنْ يسند الفعل أو شبهة إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له.كقوله تعالى:«وَإِذَا تُلِيَتْ عليْهِم ءاياتُهُ زَادَتْهُمْ إيمَانًا»[2][سورة الأنفال:17].**

---

1 - الزركشي،البرهان في علوم القرءان،الجزء2،صفحة272.

2 -السيوطي،الإتقان في علوم القرءان،ص361.

ومنه قوله تعالى:«**يَوْمًا يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا**»[1]**.** فنُسبَ الفعْلُ إلى الظرْف،وهو اليوم لهَوْله،وإنما يقعُ الفعْلُ فيه.

فما هي الاستعارة،وماهي حقيقتها؟

3. **الاستعـــــارة:**

أ- لغة:

قال ابن منظور:«**وتَعوَّرَ واسْتَعَارَ:طلب العارِيّة،واستعارةُ الشّيءَ،واستعاره منه:طلب مِنه أنْ يُعيرَهُ إيّاه هذه عن اللِّحياني.وفي حديث ابن عباس وقصّة العِجْل:منْ حُلِيّ تَعَوَّرَهُ بنو إسرائيل أي اسْتَعَارُوهُ،يُقالُ:تَعَوَّرَ واسْتَعَارَ نحْو تَعَجَّبَ وَاسْتَعْجَبَ،وَحَكَى اللّحْيَاني :أرى ذا الدَّهْرَ يَسْتَعِيرُنِي ثِيَابِي، قال: يَقُولُهُ الرَّجُلُ إذَا كَبِرَ وَخَشِيَ الْمَوْتَ**»[2]**.**

ب- اصطلاحا:

قال السّكّاكي:«**الاستعارة هي أنْ تذكر أحد طرفي التشبيه،وتريد به الطرف الآخر مُدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به،دالا على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخص المشبّه به كما تقول في الحمام أسَدٌ،وأنت تريد به الشّجاع مُدّعيا أنّه مِن جِنسِ الأسودِ فتُثْبِت للشّجاع ما يخصّ المشبّه به،وهو اسم جنسه مع سدِّ طريق التشبيه بإفراده في الذّكر.**»[3] **.**

---

[1] - سورة المزمل،آية 17.
[2] - ابن منظور،لسان العرب،ج4،ص618.
[3] - السكاكي،المفتاح،ص320.

وقال الخطيب القزويني:«**الضّرب الثاني من المجاز:الاستعارة،وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضِع له.**»[1]

وقال السيوطي:«**زُوِّجَ المجازُ بالتشبيه،فتولّد بينهما الاستعارة،فهي مجازٌ علاقته المشابهة،أو يُقالُ في تعريفها:اللّفظ المستعمل فيما شُبّه بمعناه الأصلي.**»[2]

وحقيقة الاستعارة أنْ تُستعارُ الكلمة مِنْ شيْء معروفٍ بها إلى شيء لم يُعْرَفْ بها،فمثلاً كلمة (**أسد**)على الجُرْأة والشجاعة بحكم الإعتقاد،فنأتي بهذه الكلمة ونُطلقها على (رجُل شُجاع).

كما في قول زهير: **لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السّلاحِ**.. فاستعار كلمة أسد الّتي تدلّ على الشّجاعة وأطلقها على ممدوحه،فلمّا سمّاه أسدًا علم السّامعُ أو القارئُ بشجاعته.وكما أُطْلِقَ على حمزة رضي الله عنه أسد الله.

وأركان الاستعارة ثلاثة: مُسْتعَارٌ،وهو لفظ المشبه به،ومستعار منه،وهو معنى اللفظ المشبّه،ومستعار له،وهو المعنى الجامع.

وتنقسم الاستعارة باعتبار الأركان الثلاثة إلى **خمسة أقسام:**

استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس،واستعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي ،واستعارة معقول لمعقول بوجه عقلي،واستعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي،واستعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي.

وباعتبار طرفيها إلى: تصريحية ومكنية،قال السّكّاكي:«**فاعلم أنّ الاستعارة تنقسم إلى مصرّح بها ومكنيّ عنها،والمراد بالأوّل هو أنْ تكون الطّرف المذكور من طرفي التّشبيه هو المشبّه به،والمراد بالثاني هو أن يكون الطّرف المذكور هو المشبه.**»[3]

هذا وقد عرفنا الاستعارة وأقسامها،فلننتقل إلى فرع الكناية.

فما هي الكناية،وما هي حقيقتها؟

---

[1] - القزويني،الإيضاح،ص212.
[2] - السيوطي،الإتقان،ص374.
[3] - السكاكي،مفتاح العلوم،ص323.

4. الكنـــــاية:

أ- لغة:

قال ابن منظور:«**والكناية أنْ تتكلّم بشيء وتريد غيره،وكنّى عن الأمر بغيره يكنِي كنايةً: يعني إذا تكلّم بغيره ممّا يستدلّ عليه نحو الرّفث والغائط ونحوه.**»[1]

ب- اصطلاحا:

قال السّكّاكي:«**الكناية هي ترك التصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك،كما تقول: فُلانٌ طويلُ النّجاد لينتقل منه إلى ما هو ملْزومه وهو طولُ القامة**»[2].

هذا ما تيسّر لنا في هذا الفصل من إبراز مفهوم البيان لغة واصطلاحا،ثمّ بيان أركانه التي ينحصر فيها وهي التّشبيه والمجاز،والاستعارة -ا لتي هي فرع من فروع المجاز - والكناية، يكون تمهيدا للدّراسة التّطبيقية الخاصّة بالصّورة البيانية في المقامة الحريرية.

1 - ابن منظور،لسان العرب،الجزء15،صفحة233.

2 - السكاكي،مفتاح العلوم،ص347.

الفصل الثالث:

الصورة البيانية -دراسة تطبيقية-:

1- دراسة التشابيه وإبراز خصائصها

2- دراسة المجازات والاستعارات وإبراز خصائصها

3- دراسة الكنايات

كنّا في الفصل الثاني عالجنا مفهوم البيان لغة واصطلاحا،ثم تطرّقنا إلى أركان البيان وهي التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، وكانت هذه الدّراسة دراسة نظرية ممهّدة للدّراسة التّطبيقية في هذا الفصل الثالث، والّذي نتناول فيه الصورة البيانية من تشبيه ومجاز واستعارة، وإبراز خصائصها.

1. التشابيه وخصائصها في المقامة الحريرية:

لاشكّ أنّ التشبيه له دور في تحسين الكلام ورونقه،فما نصيب مقامات الحريري منه؟ وماهي خصائصها؟

ولنعُدْ إلى المقامات،وندرسها من هذه الناحية،مقامةً مقامة.

***المقامة الأولى :الصنعانية:**

قال الحريري:« **فَطَفِقْتُ أَجُوبُ طُرُقَاتِها مِثْلَ الـهَائِمِ،وأجُولُ في حَوْماتِها جَوَلاَنَ الحَائِمِ**»[1]. شبّه قَطْعَهُ الطُّرُقَ بالطوَّافِ الحَيْرانِ الّذي لا يدري أيّ طريقٍ يسلك،كما جولانه في الحَوْمات جولانَ الحائم،وهو الطّيْرُ الذي اشتد به العطشُ،وردَ الماءَ،فحام عليه حتى يَغْرقَ،وهو يشربه فإنْ ناله الماءُ تساقط ريشه.وقد استعمل في تشبيه المصدر،فقال أجولُ جولانَ.وقال:«**وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلاطُ الزُّمَرِ،إحَاطَةَ الْهَالَةِ بالقَمَرِ**»[2] ،فشبه إحاطةَ النّفرِ أو الجمع بأبي زيدٍ والتِفافهم حوْلَهُ بإحاطة الهالة،وهي غشاء حول القمر ،ووظّف في تشبيهه المصدر أحاط إحاطة،وذكر المشبّه والمشبّه به دون أدوات التشبيه فهذا تشبيه بليغ.

***المقامة الثانية:الحلوانية:**

قال الحريري:«**قَالَ نَعَمْ قَوْلُهُ:كَأَنَّمَا تَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحْ**»[3].

---

[1] - الحريري،شرح المقامات،المقامة الصنعانية،ص10-.

[2] -المصدر نفسه،ص11.

[3] - المصدر نفسه،المقامة الحلوانية،ص20.

شبّه البحتري في هذا البيت الأسنان واستواءها باللّؤلؤ المُنَضّد،وبياضها بالبرد، وثغرها بالأقحوان.

كما قال الحريري:**«وأنشد:**

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِثَغْرٍ رَاقَ مَبْسِمُهُ وَزَانَهُ شَنَبٌ نَاهِيكَ مِنْ شَنَبٍ

يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرَدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبَبٍ»[1]

***المقامة الرابعة:الدمياطية:**

قال الحريري:**«حَتَّى لاحُوا كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ في الاسْتِوَاءِ،وكَالنَّفَسِ الْوَاحِدَةِ في الْتِئَامِ الْأَهْوَاءِ»**[2].فالتشبيهان ماديان،إذا اعتبرنا أن النّفس هي الرّوح،وقد ذكر الحريري التشبيه وفصّل فيه ولم يُجْمِل،ولمْ يترك الخيار للقارئ ليُحمِل خياله،فيتصوّر الصّورة التشبيهية على الوجه الذي يريد.

وقد صوّر الصِّحابَ حين يبدون كأنّهم أسنان المُشْط في الاستواء،الذي يدلّ على التلاؤم والإئتلاف،أوْ كأنهم النفس الواحدة في اجتماع أهوائهم،واتّفاق ميولهم وأفكارهم.وقال:«**بَلْ نَتَوَازَنُ في الْمَقَالِ وَزْنَ الْمِثْقَالِ،وَنَتَحَاذَى في الْفِعَالِ حَذْوَ النّعَالِ»**[3].فالتشبيهان كلاهما مادي محسوس،لأنّ الأول يختص بالميزان،والثاني بالمشي المنتظم السّهل في الطريق.

وقال:**«ثُمَّ اسْتَنَّ اسْتِنَانَ الْجَوَادِ في المِضْمَارِ»**[4]. فشبه سرعة جريه بجري الفرس، وجاء بالفعل ومصدره،استنّ استِنان،وقال:**«فَلَبِثْنَا نَرْقَبُهُ رِقْبَةَ الْأَعْيَادِ»**[5].شبّه لهفهم واشتِياقهم لملاقاتِه بالمتلهّفِ والمرتقّبِ للعيدِ،وجاء بالفعل ومصدره.

[1] - الحريري،شرح المقامات ،ص21.
[2] - المصدر نفسه ،المقامة الدمياطية،ص32.
[3] - المصدر نفسه،المقامة الدمياطية،ص35-.
[4] -المصدر نفسه،ص39.
[5] -المصدر نفسه،ص39.

***المقامة الخامسة:الكوفية:**

قال:**«في لَيْلَةٍ أَديمُهَا ذُو لَوْنَيْنِ،وَقَمَرُهَا كَتَعْوِيذٍ مِنْ لُجَيْنٍ»**[1].شبّه القمر في هيأته بالتعويذ وهو الطّوق،واللّجَيْن هي الفضّة،فشبّه القمر بطوقٍ من الفضّة،**«وَجِرَابٍ كَفُؤَادِ أُمّ مُوسَى»**[2]. شبّه الجِراب الخالية مِن المال كقلب أم موسى،تشبيه شيء مادي بشيء معنوي،وهذا من أضعف التشابيه،وقال:**«طَمَرَ طُمُورَ الغَزَالَةِ»**[3]. شبّه طموره وهو الوُثوبُ بطمور الغزالة الأنثى من ولد الظّبي،واستعمل الفعل ومصدره طَمَرَ طُمُورَ وهو تشبيه بليغ.

***المقامة السادسة:المراغيَة:**

قال:« **فَالْبَيْتُ مِثْلُ الشَّمْسِ إِشْـ رَاقًا وَمَنْزِلَةً جَسِيمَهْ**

وَالرَّبْعُ كَالْفِرْدَوْسِ مَطْـ يَبَةً وَمَنْزَهَةً وَقِيمَهْ»[4]

والمقصود بالبيت هو أصله ونِجاره،لا البيت في مفهومه،وشبّه أصله،وأصله غسّان بالشّمس في إشراقها،وفي منزلتها،كما شبّه الرّبع بالفِردوس.

***المقامة السابعة:البرقعيدية:**

قوله:**«وَاسْتَقَادَ لِعَجُوزٍ كَالسُّعْلَاةِ»**[5]. شبّه العجوز بالسّعلاة، والسعلاة أخْبَثُ الغِيلان وهي كثير التلوّن.«**فَإِذَا سِرَاجاَ وَجْهِهِ يَقِدَانِ،كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانِ**»[6] .شبّه العيْنان بالسِّراجين من توقّدهما،وشبّههما **بالفَرْقَدَيْن** وهما كوكبان عند القطب،وهذا تشبيه شيء مادي بشيء مادي،ووجه الشّبه التَوقُّدُ.

---

1 -المقامة الكوفية،ص40.
2 - المقامة الكوفية،ص44.
3 - المقامة الكوفية،ص48.
4 - المقامة المراغية،ص59.
5 -الحريري،شرح المقامات،المقامة البرقعيدية،ص60.
6 - المصدر نفسه،ص60.

وقال:«**فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ في المَاء أوْ عُرِجَ به إلى عَنَانِ السَّمَاءِ**»[1]. شبّه اختفاءه وغيابه،كمنْ غاب في الماء،أو عُرِجَ به.

***المقامة الثامنة:المعرّية:**

قال الحريري:«**أَحَدُهُمَا قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ،وَالْآخَرُ كَأَنَّهُ قَضِيبُ الْبَانِ**»[2]. شبّه أحدهما وهو الفتى بالغصن من شجر البانِ.

وقال:«**تَخُبُّ أَحْيَانًا كَالنَّهْدِ**»[3].و«النَّهْدُ:تقول فرَسٌ نَهْدٌ أيْ جسيمٌ مُشْرِفٌ»[4]،فشبّه الفتاة في سُرعتها في النهوض،بالفرس النّهد،وهو تشبيه مادي بمادي.

***المقامة التاسعة:الإسكندرية:**

قال:«**وَامْتَزَجَتْ بِحَاكِمِهَا امْتِزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ،وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ تَقَوِيَّ الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ**»[5]. شبّه تعامله مع الحاكم وملازمته،ومخالطته كمخالطة الماء للكفّ،ووظف مصدر الفعل امتزجت امتزاج،وشبه تقويه بعناية الحاكم،بتقوية الروح للجسد،وهذه كلها تشبيه مادي لشيء مادي ،وهذه كلها من التشابيه البليغة التي لا معنى ولا حُسْنَ لها.وقال:«**فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الأفْعُوَانِ**»[6].فشبه إطراقه بإطراق الأفعوان واستعمل المصدر أطْرقَ إطْراق.

وقال:«**فَأَحْجَمْتُ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامَ المُرْتَابِ،وطَوَيْتُ ذِكْرَهُ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ**»[7].شبه كفه عن الكلام ،وذكر أبي زيد،أيْ طويت ذكره،شبهه بطيّ السّجل للكتاب،واستعمل المصدر طوى طيًّا،وما في التشبيه منْ جمال.

---

[1] - الحريري،شرح المقامات،المقامة البرقعيدية،ص69.
[2] - المصدر نفسه،المقامة المعرية،ص69.
[3] -المصدر نفسه،ص69.
[4] - الجوهري،الصحاح،ج1،ص458.
[5] -المقامة الاسكندرية،ص78.
[6] - المصدر نفسه،ص81.
[7] -الحريري،شرح المقامات،المقامة الاسكندرية،ص87.

***المقامة العاشرة:الرّحبية:**

قال:«**فَأَسْرَعَا إلَى نَدْوَتِهِ،كَالسُّلَيْكِ في عَدْوَتِهِ**»[1].شبّه إسراعهما إلى ناديه بعد السّليك،وهو من صعاليك العرب،كان مع الشنْفرى.

***المقامة الحادية عشرة السّاوية:**

قال:«**فَمَا مِثْلُكَ في طُلاَوَةِ عَلاَنِيَتِكَ،وَخُبْثِ نِيَتِكَ إلاّ مِثْلُ رَوْثٍ مُفَضَّضٍ،أَوْ كَنيفٍ مُبَيَّضٍ**»[2].شبّهه بهذا بِخُبْثِ باطنه.

وخلاصة قولنا أنّ التشابيه كانت قليلة في المقامات الحريرية،وأهمّ ما يميّز هذه التّشابيه:

1) معظم تشابيه الحريري تتم بواسطة المصدر،لا بواسطة الأداة.

2) أغلبها تشبيه شيء مادي بشيء آخر مادي.

3) معظم التشابيه تغترِف مِن الظّواهر الطبيعية.

4) التّشابيه عند الحريري أحيانا تأتي غريبة،ولا فضْل لها في زيادة حسن المعنى.

[1] - الحريري،شرح المقامات،المقامة الرحبية،ص90.

[2] - عبد الملك مرتاض،فن المقامت في الأدب العربي،ص402.

2. دراسة المجازات والاستعارات وإبراز خصائصها:

قال مرتاض:«**انا وجدنا التعابير في المقامة تنْحو منحى الاستعارة والكناية والمجاز وتبتعد،ما وَجَدَتْ سَبِيلاً إلى الابتعاد،عن منحى الحقيقة في الاستعمالات التركيبية والتّعبيرية على اختِلافها،لذلك نستطيع أنْ نذهب إلى أنّ الاستعارات في المقامة قد تكون أكثر من التشبيهات الّتي كانت قليلة بالنّسبة إليها،ولاسيّما الحريري الّذي بلغ الغاية في هذا المجال.**»[1]

قد أكْببنا على دراسة المقامات واستقرائها،واستخراج الاستعارات والمجازات منها،فمن الاستعارات والمجازات ما ورد في:

- **المقامة الأولى الصنعانية:**

«حدث الحارث بن همام،قال: لَمَّا اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الإِغْتِرَابِ،وأَنَأَتْنِي المَتْرَبَةُ عَنِ الأَتْرَابِ»[2]. فَغَارِبُ كُلِّ شيء أعلاه،واقْتَعَدْتُهُ اتخَذْتُهُ قعدةً،والغَارِبُ:الكاهلُ وهو مُقدَّم ظهر الدَّابة،فاستعاره للإغتراب وهو التَغرَّبُ عن الوطن.وفي هذه الاستعارة ذكر المشبه وهو الإغتراب،ولمْ يذكر المشبه به،وأضاف إلى المشبه قرينة تدل على المشبه به،وهي غاربُ قرينة تدل على الدَّابة،فشبه الاغتراب بالدابة اقتعدها على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله:« وأَنَأَتْنِي المَتْرَبَةُ عَنِ الأَتْرَابِ» ،فنأى بَعُدَ وشطَ،وأنأتني: أَبْعدَتْني، المتْربةُ:الفقر المُدْقعُ,الأتْرابُ جمع ترْب.ونسب الفعل إلى المتربة على سبيل المجاز لأن المتربة سبب من أسباب الابتعاد عن الأقران،على سبيل المجاز بالإسناد وهو مجاز عقلي.

وقال:«فَلَمَّا أَنْ خَبَتْ نَارُهُ،وتَوَارَى أُوَارُهُ»[3]. خَبَتْ نَارُهُ:خَمَدَتْ وسَكَنَتْ،واستعار النار للغضب،والأُوار للغيظ،فشبه الغضب بالنار،فحذف المشبه وترك المشبه به

---

[1] - عبد الملك مرتاض،فن المقامات في الأدب العربي،ص402.
[2] - المقامة الصنعانية،ص10.
[3] -المصدر نفسه،ص15.

وهو النار على سبيل الاستعارة التصريحية،وكذلك شبه الغيظ بالأوار على سبيل الاستعارة التصريحية.

- **المقامة الثانية الحلوانية:**

قال:«**لأَعْلَقَ منْهُ بمَا يَكُونُ لي زينَةً بَيْنَ الأَنَام،ومُزْنَةً عندَ الأُوَام،وكُنْتُ لفَرْط اللَّـهْـجِ باقْتبَاسه،والطُّمَعِ في تَقَمُّصِ لبَاسه،أُبَاحثُ كُلَّ مَنْ جَلَّ وَقَلَّ،وأَسْتَقي الوَبْلَ والطَلَّ**»[1].

«والأُوَامُ:بالضمّ:حرُّ العَطش»[2].والطَّلُّ:أضْعفُ المطر،وجمعه طِلال،والوَبْلُ:أغْزَرُ المطر.وفي قوله: مُزْنَةً عند الأُوَام،شبه الأدب بالمُزْنَة،أيْ السحابة التي تغيث،فذكر المستعار وهو المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية،وكذلك الأمر في قوله أسْتقي الوَبْلَ والطَلَّ،شبه المعرفة القليلة بالطل،والمعرفة الكثيرة بالوبل،على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال في الحلوانية:«**وَيَلْبَسُ حينًا كِبْرَ الكُبَرَاء**»[3].شبه الكِبْرَ بكِساء أو إزَارٍ يُلْبسُ فذكر المُستعار له،وهو المشبه،وذكر قرينة تدل على المشبه به وهي يلبسُ،وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال:«**إلَى أَنْ يَدُ الإمْلاقِ،كَأْسَ الفِرَاقِ،وأَغْرَاهُ عَدَمُ العُرَاقِ بتَطْليقِ العراق،ولَفَظَتْهُ مَعَاوِزُ الإرْفَاقِ إلى مَفَاوِزِ الآفَاقِ،ونَظَمَهُ في سِلْكِ الرِّفَاقِ خُفُوق رَايَة الإخْفَاق،فَشَحَذَ للرّحْلَة،غِرَارَ عَزْمَتِهِ وظَعَنَ يَقْتَادُ القَلْبَ بأَزِمّتِهِ**»[4].جَدَحَتْ: خَوّضَتْ وَمزَجَتْ وخَلَطَتْ،الإمْلاق:الإفتقارُ،قال تعالى:«**ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ منْ امْلاقٍ**»[5].

والعُراقُ:بالضمّ جمع عرق،وهو العظْمُ الذي يؤخذ عنه اللحم،والمراد به هنا الشيء القليل.

---

[1] - المقامة الحلوانية،ص17.
[2] - الجوهري،الصحاح،ج2،ص1386.
[3] -المقامة الحلوانية،ص18.
[4] - الحلوانية،ص19.
[5] - الأنعام،آية151.

ففي قوله:يَدُ الامْلاق،فإنه جعل للإمْلاق يَدًا،ومعلوم أنه ليس هناك أمرٌ ثابتٌ حسًّا أو عقلا تجري اليد عليه،كإجراء البحر،على الرجل الكثير العلم،والأسد على الرجل الشجاع،ولكن لمّا شبه الإملاق لأنه من أسباب اتباع الرزق،والمُفارقة بالإنسان الذي يخلط الكأْس ،كأْسَ الفراق،لأن الإنسان قد يكون من أسباب الفراق.فأثبت للإملاق يدًا على سبيل التخييل،مبالغة في تشبيهه به،وهذا كله على سبيل الاستعارة المكنية،لأنه ذكر المشبه وهو الإملاق.

وفي قوله:ولَفَظَتْني **مَعَاوِزُ الإرْفَاقِ** ،إلىَ مَفَاوز الآفَاق.

لفظ بمعنى رمَى،وهل مَعَاوزُ الإرفاق ترْمي بصاحبها،نقول هذا مَجَازٌ أُسْنِدَ فيه الفعل إلى معاوز الإرفاق على سبيل مجاز الإسناد،لأن العوز والفقر يدعو صاحبه إلى البحث عن أسباب الرزق في الأرض.

وجاء في الحلوانية:«**يَا رُوَاةَ القَرِيضِ،وأُسَاتَ القَوْل المَرِيضِ،إنَّ خُلاصَةَ الجَوْهَر،تَظْهَرُ بالسَّبْكِ،ويَدُ الحَقِّ تَصْدَعُ رِدَاءَ الشَّكِّ**»[1]. وتَصْدَعُ:تَشُقُّ، وقد جعل للحق يدًا، على سبيل الاستعارة،فأصل استعمال الصّدْع للأشياء المادية،ثم استُعير الصَّدْعُ لإيراد الحقّ على الشَكّ والصّدع لإذهاب الشك،المستعار منه حسي، والمستعار له عقلي،فهذا استعارة محسوس لمعقول.كما شبه الشك رداءه،وهو ما يعتري النفس من عدم يقين،بالرداء الذي يُغطي الجسم.أيْ تشبيه معقول بمحسوس أيْ المستعار له معقول وهذا النوع من الاستعارة استعارة محسوس لمعقول.

- **المقامة الثالثة الدينارية:**

قال:«**ولاَ كَبَا قَدْحُ زنَادٍ، ولاَ ذَكَتْ نَارُ عِنَادٍ**»[2].كَبَا الزَّنْدُ لمْ يُور نارًا،إذا قدح به فضربه مثلا أيْ لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته.وذَكَتْ النار تذْكو إذا اتقدت والعناد المخالفة وتَرْكُ القصْد.وقوله:ولا ذَكَتْ نَارُ عنَادٍ،وتقول نَارُ عنَادٍ،ونار غضَى،فقد شبه العناد بشيء مادي كالحطب،والغَضى وما تأكله النار.فقد ذكر

[1] - المقامة الحلوانية،ص22.

[2] -المقامة الدينارية،ص25.

المستعار له وهو العناد ولم يذكر المستعار منه،الذي دلّت عليه،نار وهذه الاستعارة استعارة مكنية.

«**فَقُلْتُ لَهُ مَا أَغْزَرَ وَبْلَكَ**»[1] .استعار الوَبْلَ ليدل على سعة المعرفة وكثْرتها ،فالمستعار منه هو الوَبْلُ،والمستعار له هو الأدب والمعرفة،وهي استعارة تصريحية.

- **المقامة الرابعة الدمياطية:**

قال الحريري:«**في لَيْلَةٍ فَتِيّة الشَّبَابِ،غُدَافِيةِ الإهَابِ،فَأَسْرَيْنَا إلَى أَنْ نَضَا اللّيْلُ شَبَابَهُ،وَسَلَتَ الصُّبْحُ خِضَابَه**»[2]. شبه ظلام الليل الكثيف الذي يَجْلوهُ الصباح الأبلجُ بالمرْأة،حين تسلت خضابها وتُزيله منْ كفها،بجامع السّواد في كلّ منهما فالصبح المستعار له مذكور ،فالاستعارة مكنية.

- **المقامة الخامسة الكوفية:**

قال:«**مَعَ رُفْقَةٍ غُذُواْ بِلِبَانِ البَيَان**»[3].أضاف اللّبان إلى البيان.واللبان بالكسر لَبَنُ المرأة خاصة يُقال هو أَخوهُ بِلِبَانِ أمّهِ ولا يقال بلَبَنِ أمّهِ ،والبيان الفصاحةُ، يرد كأنهم ذوو فصاحة حتى كأنّ الفصاحة أمّهم.فقد شبه البيان بالأمّ،فهم قدْ غُذُّوا بالبيان، فالمستعار له،وهو المشبه مذكور،والقرينة الدالة على المستعار منه هي اللِّبان، فهذه استعارة مكنية.

وقال:«**فَإنْ يَكُنْ أَفَلَ قَمَرُ الشِّعْرَى،فَقَدْ طَلَعَ قَمَرُ الشِّعْرِ،أوِ اسْتَسَرَّ بَدْرُ النَّثْرَةِ، فَقَدْ تَبَلَّجَ بَدْرُ النَّثْرِ**»[4] .وقمرُ الشعر يعني أبا زيْد.فقد شبه أبا زيد بالقمر، وبالبدر،فقد طلع قمر الشعر،المذكور هو المستعار منه،وكذلك في قوله تَبَلَّجَ

[1] - الدينارية،ص30.
[2] - الدمياطية،ص32-33.
[3] - المقامة الكوفية،ص40.
[4] -الكوفية،ص43.

بَدْرُ النثر،ووجه الشبه إنارة العقول كما يُنيرُ القمر في الظلام،وهذه الاستعارة استعارة تصريحية لأنه ذُكرَ فيها المستعار منه.

«**قال:فَبَرَزَ إلَيَّ جَوْذَرٌ،عَلَيْه شَوْذَرٌ**»[1] .والجَوْذَرُ:بفتح المُعْجمة،وهو ولد البقرة الوحشية،والجمع جاذِرٌ،يشبه به الغلام الحسن.

ففي هذا الكلام شبه الغُلام الحسن الوجه بالجَوْذَر،فالمستعار منه هو الجوْذَرُ،والمستعار له هو الغلام الحسن،ووجه الشبه الحُسنُ والجمالُ،فاستعار الكاتب الجَوْذَرَ للغلام على سبيل الاستعارة التصريحية.وباعتبار طرفيها فهي استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي.

- **المقامة السادسة المراغية:**

«**وقد جَرَى بِهِ ذِكْر البَلاغَةِ،فَأَجْمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانِ اليَرَاعَةِ**»[2]. اليَرَاعَةُ: في الأصل القَصَبَةُ،ويُراد بها ههنا القلم،وفُرْسانها مَهَرَة الكُتَّاب.فشبه الكاتب القَلَم لمّا تمتطيه اليَدُ أو الأصابعُ فيكتب،بالفرس الذي يُمْتطى.

فالمستعار له هو القلم،ووجه الشبه امتطاء الفارس الفرس،وامتطاء الكاتب القلم،أيْ الوضْعية فمتى كان الفارس فارسًا،كذلك كان الكاتب بالقلم ماهرًا.وهذه استعارة على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي المقامة المراغية،قال:«**وبَرَّزَ فِيه الجَذَعُ،عَلَى القَارِحِ مِنَ العِبَارَاتِ المُهَذَّبَةِ**»[3]. «الجَذَعُ:تقول منه-لِولد الشاة في السنة الثانية،ولولد البقر والحافر في السنة الثالثة، وللإبل في السنة الخامسة-أَجْذَعُ»[4]. والقَارِحُ:هو الذي دَخلَ سِنّ خمس سنين من الخيل، والجَذَع المقصود به الفتى،والقارحُ الشيخ.فشبه الفتى بالجذع،ووجه الشبه النشّاط، وكذلك الأمر بالنسبة للقارح،فالمستعار منه مذكور.فقد استعار الجَذَعَ للفتى

[1] -الكوفية،ص45.
[2] - المقامة المراغية،ص49.
[3] - المقامة المراغية،ص51.
[4] - الجوهري،الصحاح،ج2،ص926.

والقَارحَ للشيخ على سبيل الاستعارة التصريحية.أو نقول استعارة حسي لحسي بوجه عقلي.

وجاء في المقامة:«**فَقَالَ لَهُ لَقَدِ اسْتَعْيَيْتُ يَعْبُوبًا،واسْتَقَيْتَ أُسْكُوبًا،وَأعْطَيْتَ القَوْسَ بَارِيهَا**»[1]. «اليَعْبُوبُ: الفرسَ الكثير الجري،والنّهر الشّديد الجرية»[2]. الأُسْكوبُ:الماء المُنْسكبُ أو السحابُ الممطر.

فقوله: لقد اسْتَسْعَيْتَ يَعْبوبًا،أيْ طَلَبْتَ السّعي مِن يَعْبوبٍ ،شبه أبو زيد نفسه باليعبوب قَ مَلو هو الفرس الكثير الجري،فقد استعار اليعبوب لنفسه،ووجه الشبه السرعة ،فسرعة الجري كسرعة الكتابة وتداعي الأفكار.وهذه الاستعارة، استعارة تصريحية،أو استعارة حسي لحسي بوجه حسي.

- **المقامة السابعة البرقعيدية:**

«**فقالَتْ:لَقَدْ عَدَدْتُهَا لَمَّا اسْتَعَدْتُهَا فَوَجَدْتُ يَدَ الضَّيَاعِ قَدْ غَالَتْ إحْدَى الرِّقَاعِ**»[3]. جعل للضّياع يَدًا.وكأنّ الضّياع شخصٌ شيءٌ مادي أهلكت يده إحدى الرّقاع،فشبه الضياع وهو شيء معنوي عقلي،بشيء مادي،فهذه استعارة محسوس لمعقول بوجه محسوس.

وهذه الاستعارة باعتبار المذكور من الطرفين،فقد ذكر المستعار له،فهي استعارة مكنية.

- **المقامة التاسعة الإسكندرية:**

يقول في المقامة الإسكندرية:«**فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي،وَرَحَّلَنِي عَنْ أُنَاسي، وَنَقَلَني إلى كَسْرِهِ،وَحَصَّلَني تَحْتَ أَسْرِهِ،وَجَدْتُهُ قُعْدَةً جُثَمَةً ،وأَلْفَيْتُهُ ضُجَعةً نُوَمةً،وَكُنْتُ صَحِبْتُهُ بِرِيَاشٍ وَزِيٍ وَأَثَاثٍ وَرِيٍّ،فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ في سُوقِ**

[1] - المقامة المراغية،ص54.
[2] - الجوهري،الصحاح،ج1،ص187.
[3] - المقامة البرقعيدية،ص64.

الهَضْمِ، وَيُتْلِفُ ثَمَنَهُ في الخَضْمِ والقَضْمِ،إلى أَنْ مَزَّقَ مَالي بأَسْرِهِ،وانْفَقَ مَالي في عُسْرِهِ، فَلَمَّا أَنْسَاني طَعْمَ الرَّاحَةِ...»[1].

فهذا حديث امرأة تُجادل زوجها أمام القاضي،والمُتأمل في الكلام يجده يجري مجْرى المجاز. فكُلا من(**اسْتَخْرَجَنِي منْ كِناسي**)،و(**حَصَّلني تَحْتَ أَسْرِهِ**)، و(**يَبيعُهُ في سُوقِ الهَضْمِ**)،و(**أَنْسَاني طَعْمَ الرَّاحَةِ**).

فهذه استعمالات مُشتملة على مجاز،لأن الكناس للظبي،وإنما قال ذلك لأن المرأة كانت تُشبه عندهم،بهذا الحيوان،فالعلاقة المشابهة.وقُلْ نحو ذلك في الأسْر فإنه لا يكون حقيقة إلا للجندي،الذي يُؤخذ من معركة قسْرًا،فيوضع تحت الحراسة لأجل معلوم،وإنما استعمله هنا لما بين الأسير والمرأة المحبوسة في منزلها من شبه،هذا إلى جانب أنّ الرّجل يقوم عليها ويحرسها على نحو أو على آخر.وغاية العلاقة الشبهية هنا بين المرأة والأسير،التشنيع على زوجها،وإظهار شقائقها مع هذا البعل فهي أشبه ما تكون بأسير محبوس،وهذا تصوير نفسي رائع لحالة المرأة الشقية مع زوجها.

وقل نحو ذلك في قوله:(**سُوقِ الهَضْمِ**)،فإضافة الهضْم إلى السوق مجازٌ محض،وفي قوله أيضا:(**أَنْسَاني طَعْمَ الرَّاحَةِ**).أضاف الطَّعْم إلى الرّاحة، والطَّعْمُ خاصّ بالمأكولات ،فشبه الراحة بشيء مادي يُتذوق ويؤكل،على سبيل المشابهة، ووجه الشبه التذوق والتلذذ،فالمشبه هو الراحة، فهذه استعارة، استعارة مكنية.

- **المقامة العاشرة الرحبية:**

قال الحريري:«**وَأَبَى الشَّيْخُ إلاَّ تَجْرِيعَهُ اليَمينَ الّتِي اخْتَرَعَهَا وأَمْقَرَ لَهَا جُرَعَهَا،وَلَمْ يَزَلْ التَّلاجي بيْنَهُمَا يَسْتَعِرُ،ومَحَجَّةُ التَّرَاضِي تَعِرُ»**[1]. يضم هذا الكلام،يميناً اخترعها الشيخ،وأمر الفتى بالحلف بهذه اليمين.

---

[1] - المقامة الاسكندرية،ص79-80.

وفي قوله:(**وَلَمْ يَزَلْ التَّلاحي بَيْنَهُمَ يَسْتَعِرُ**)،ويسْتَعرُ يَلْتَهبُ ويتَّقِدُ،والاتقاد والاستعار خصائص النار.فشبه التلاحي وزيادته بالنار التي يزيدُ لهَبُها واتقادها.فالمستعار له(المشبه) هو التلاحي ووجه الشبه الاتقاد والزيادة،فهذه استعارة على مثال الاستعارة المكنية.

- **المقامة الثانية عشرة الدمشقية:**

قال:«**أَلْفَيْتُهَا كَمَا تَصِفُهَا الأَلْسُنُ،وفيهَا مَا تَشْتَهي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ، فَشَكَرْتُ يَدَ النَّوَى**»[2]. فالنَّوى الغُرْبة والفراق،وقد أُضيفت اليَدُ إلى النَّوى،على سبيل المجاز،أيْ نعمة الفراق ،فهذا مجازٌ محضٌ.

«**وَاجْعَلْ لي لَدُنْكَ سُلْطَنًا نَصيرًا،اللَّهُمَّ احْرُسْني بعَيْنِكَ وَعَوْنِكَ**»[3].

والعَيْنُ الحفظُ مجازٌ محضٌ.

وفي قوله:«**مَنْ دَرَسَهَا عنْدَ ابْتسَامِ الفَلَقِ لَمْ يُشْفِقْ مِنْ خَطْبٍ إلى الشَّفَقِ**»[4]. فأضاف الابتسام إلى الفلق،فشبه الفَلَقَ بامرئ أو شخص فتح فَاهُ وابتسم،فكذلك عند انقضاء الليل وطلوع الفجر،فاستعار الإنسان أو الشخص للفلق،ووجه الشبه الابتسام،فهذه استعارة مكنية.

وقال الكاتب:«**وقدْ نَاجَتْني القَرونَةُ،بِأَنْ توجَدَ عندكمُ المَعونةُ،وآذنْتني فِراسَةُ الحَوْبَاءِ، بأَنَّكُمْ يَنابيعُ الحِبَاءِ،فنضَّر الله امْرأً أَبرَّ قسمي،وصدَّقَ توَسُّمي، ونَظَرَ إلَيَّ بعَيْنٍ يُقْذيها الجُمودُ،ويُقَذّيهَا الجُودُ**»[5]. فقوله:(**وآذنْتني فِراسَةُ الحَوْبَاءِ**)،أيْ أعْلمتني،فهذا مجاز،لأن الفراسة لا تُعْلمُ،ولكنها من أسباب المعرفة،ويسمى هذا المجاز مجازَ إسنادٍ لأننا أسندنا الفعل إلى الفراسة على سبيل المجاز.

---

[1] - المقامة الرحبية،ص92.
[2] - المقامة الدمشقية،ص106.
[3] -المقامة الدمشقية،ص111.
[4] - الدمشقية،ص112.
[5] - البغدادية،ص122.

وقوله:(**بأنَّكُمْ يَنابيعُ الحِبَاءِ)** ،أيْ كثيرو العطايا.

- **المقامة الخامسة عشرة الفرضية:**

قال الحريري:«**وأَحْفَظَني حُؤُلُ طبَاعِهِ،حَتَّى كِدْتُ أُغْلِظُ لَهُ في الكلامِ،وأَلْسَعُهُ المَلاَمِ**»[1]. وأَلْسَعُهُ بحُمَةِ الملامِ،أيْ أوجِعُهُ باللَّوْم الشّبيه بسُمِّ العقرب عند لسعها. فقد شبه وقْع الملام في النفس،بوقْع السّم،فاستعار العقرب للملام، فالمستعار منه هو العقرب،فهذه استعارة مكنية.

وقال الحريري:«**قَدْ بَرَزَ كالإبْريزِ الأصْفَرِ،وانْجَلَى في اللَّوْنِ المُزَعْفَرِ،فَهُوَ يُثْني عَلَى طَاهيهِ بِلِسان تَناهيه،ويُصَوّبُ رَأْيَ مُشْتَريهِ،وَلَوْ نَقَدَ حَبَّةَ القَلْبِ فيهِ،فَأَسَرَتْني الشَّهْوَةُ بأَشْطَانِها،وَأَسْلَمَتْني العَيْمَةُ إلى سُلْطَانِها.فَبَقِيتُ أَحْيَرَ مِنْ ضَبٍّ،وأَذْهَلَ مِنْ صبٍّ،لا وُجْدَ يُوصِلُني إلى نَيْلِ المُرَادِ،ولَذَّةِ الازْدِيَادِ...**»[2]. فكلامه:(**هُوَ يُثْني عَلَى طَاهيهِ بِلِسان تَناهيه**)،فهذا مجاز،وأسند الفعل إلى الطعام،وقوله:(**فَأَسَرَتْني الشَّهْوَةُ بأَشْطَانِها**)،والأَشْطَانُ جمع شطن وهو الحبل،والمعنى أيْ كُنتُ أسيرَ الشهوة.فقد أسند فعل الأسْر إلى الشهوة وهذا مجاز محْضٌ،ويسمى مجاز الإسناد.والكلام كله عبارة عن مجازات.

- **المقامة السابعة عشرة القهقرية:**

قال:«**فَلَمَّا اضْطَرَمَتْ بِمَحْضَرِهِ الشَّهَوَاتُ،وقَرِمَتْ إِلَى مَخْبَرِهِ اللَّهَوَاتُ، وشَارَفَ أَنْ تُشَنَّ عَلَى سِرْبِهِ الغَارَاتُ**»[3]. اضطرمت أيْ التهبت واتقدتْ،والتهبت زادت شهوة المُشْتهي الشيء،وكأنها نارٌ ازدادت اتقادًا.

- **المقامة الحادية والثلاثون الرملية:**

[1] - المقامة الفرضية،ص139.
[2] - الفرضية،ص139-140.
[3] - القهقرية،ص170-171.

قال:«**فَأَجَلْتُ قِدَحَ الاسْتِشَارَةِ،واقْتَدَحْتُ زِنَادَ الاسْتِخَارَةِ**»[1] . أيْ فحرَكْتُ سهامَ المَشورة لأن القِدْحَ بالكَسْر السَّهمُ قبل أنْ يُراشَ،ويركبَ نصْلُهُ،وجمعه قِداح وأقْداح،ويُطلق القِدحُ أيضًا على أول السهام التي يبرزها مَنْ يُقامرُ وهي عشرة أسهم،وهي قِداح المَيْسر وهي أيضًا الأزلام،فشبّه اختيار المشوُرة بها وأطلق عليها اسمها،وهذا على سبيل الاستعارة.و(**اقْتَدَحْتُ زِنَادَ الاسْتِخَارَةِ**) أيْ قَدَحْتُ زنادها وطلبْتُها.

وخُلاصة القول أنَّ عامة التعابير في المقامة تنْحو منْحى الاستعارة والمجاز، وتبتعد عن منحى الحقيقة ما وجدت إلى ذلك سبيلا،ونستطيع أن نذهب إلى أنّ الاستعارات في المقامة قدْ تكون أكثر منَ التشبيهات التي كانت قليلة بالقياس إليها.وأهم ما يلاحظ ما يلي:

- أنَّ الحريري كان مُولعًا بالاستعارات في مقاماته،حسب ما اهتدينا إليه من خلال استقراء المقامات.
- أنّ الاستعارات والاسنادات المجازية في مُعظمها بدويّة،لا تخرج عن الطبيعة المادية،فهي استمرار لطبيعة التشابيه التي وجدناها مادية محسوسة في معظمها.
- غاية الحريري في مقاماته حُبِّ التشخيص،وبعْث الحياة في التّعابير الجامدة، فتزْدانُ بها المعاني وتقْوى.

---

[1] - المقامة الرملية،ص324.

3. دراسة الكنايات في المقامات الحريرية:

وقد كانت الكناية ممّا يشيعُ في فن المقامة،ولكن كانت أقل بكثير من الاستعارات التي كان الحريري مولعًا بها.

ومن الكنايات ما ورد في قول الحريري:

«وَقَالَ إنّي لأَخَالُ أَبَا عَمْرَةَ قَدْ أَضْرَمَ في أَحْشَائِهِمْ الجَمْرَةَ،فَاسْتَدْعِ أَبَا جَامِعٍ،فَإنَّهُ بُشْرَى كُلّ جَائِعٍ،وأَرْدِفْهُ بأَبي نُعَيْم،الصَّابِرِ عَلَى كُلّ ضَيْمٍ،ثُمَّ عَزّزْ بأَبي حَبيب،المُحَبَّبِ إلَى كُلّ لَبيبٍ،المُقَلَّبِ بَيْنَ إحْرَاقٍ وتَعْذيبٍ،وَأَهِبْ بأبي ثَقيف،فَحَبَّذَا هُوَ مِنْ أَليفْ،وَهَلْمُمْ بأبي عَوْن فَمَا مِثْلُهُ مِنْ عَوْن،وَلَوِ اسْتَحْضَرْتَ أَبَا جَميل،لَجَمَّلَ أَيَّ تَجْميلٍ،وحَيَّ هَلْ بِأُمّ القِرَى المُذَكّرَة بِكِسْرَى،ولا تَتَنَاسَ أُمَّ جَابرٍ،فَكَمْ لَهَا مِنْ ذَاكِرٍ،ونَادِ أُمَّ الفَرَجِ،ثُمَّ افْتِكْ بهَا ولا حَرَجَ،واخْتِمْ بأَبي رَزينٍ فهوَ مَسْلاةُ كُلّ حَزينٍ،وإنْ تَقْرُنْ بهِ أَبَا العَلاءِ تَمْحُ اسْمَكَ مِنَ البُخَلاءِ، وإيَّاكَ واسْتِدْنَاءُ المُرْجِفَيْنِ قَبْلَ اسْتِقْلالِ حُمُولِ البَيْنِ،وإذَا نَزَعَ القَوْمُ عَنِ المِرَاسِ وصَافَحُوا أضبَا إيَاسَ،فَأَطِفْ عَلَيْهِمْ أَبَا السَّرْوِ فَإنَّهُ عُنْوَانُ السَّرْوِ»[1].

فمن الكنايات الواردة(أبو عَمْرَةَ) كُنْية الجُوع، (أبو جامع) وهو الخِوانُ،(أبو نُعَيْم) الخبزُ الحواري وهو مصنوع منْ خالص الدقيق،(أبو حبيب) الجدي من المعز،(أبو ثقيف) كنية الخلّ،(أبو عوْن) الملح،(أبو جميل) البَقْلُ،(أُمُّ القِرى) السَّكْباجُ وهو طعامٌ فيه خلٌّ،(أُمّ جابر) الهريسة،(أُمُ الفرج) الجوذَابُ بالضَّمّ وهو طعام يُتخذُ من سكر ورز ولحم،(أبو رزين) هو الخبيص،(أبو العلاء) الفالُوذج،المُرْجِفان الطَّسْتُ والإبْريقُ، وقوله:(**قَبْلَ اسْتِقْلالِ حُمُولِ البَيْنِ**) كناية عن فراغ الأكل،و(أبو إياس) هو الغسُول ،(أبو السَرْو) البُخور.

ومن الكنايات قوله:«**ثُمَّ أَخَذَ يُبْدي مَا في وِطَبِه**»[2]. الوِطَابُ جمع وَطْب وهو سِقاءُ اللّبنِ،وكنَّى بما في الوطاب عن أحسن محفوظاته.

[1] المقامة النصيبية،ص189-190.

[2] - المقامة الحلوانية،ص20.

وفي المقامة الدينارية:«**وَغَارَ المَنْبَعُ ونَبَا المَرْبَعُ**»[1]. فالمنبع الذي ينبع منه الماء ،وهو كناية عن الرزق .

وفي المقامة الدمياطية:«**قَدْ شَقُّوا عَصَا الشِّقَاق،وارْتَضَعُوا أَفَاريقَ الوِفَاقِ**»[2]. شَقُّوا عَصَا الشّقاق،أيْ جانبُوا الخلاف من قولهم شقَّ فلانٌ عَصا المُسْلمينَ إذا فوّقَ جَمْعهم، والعصا الجماعة،والشّقاق الخلاف،وهذا كناية عن الوفاق الذي بمعنى المُوافقة.

وقوله:«**لِمَنْ لا يُفْعِمُ وِعَائي**»[3]. إفعام الوعاء كناية عن موالاة البَرّ والمعروف.وجاء في المقامة الفرضية:«**وانْثَنَيْتُ أُقَدّمُ رِجْلاً وَأُوَخّرُ أُخْرَى**»[4] . كناية عن شدّة الحَيْرة.

وفي المقامة الرملية:«**فَلَمَّا خَيَّمْتُ بالرَّمْلَةِ وأَلْقَيْتُ بهَا عَصَا الرّحْلَةِ**»[5]. كناية عن الإقامة وترك السفر.وفي المقامة التبريزية:«**فَجَعَلْتُ شُغْلي دَبْرَ أُذُني**»[6]. أيْ خلْفَ أُذُني،كما يقال جعَلْتُه وراءَ ظهْري،وهذه كناية عنْ تركه مصالح نفسه.وفي المقامة الحلبية:«**واسْتَطَارَ غُرَابُ البَيْنِ بَعْدَ وُقُوعِهِ**»[7]. طَارَ واسْتَطَارَ بمعنى،والَبَيْنُ الفِرَاق،وطَيَرَانُ غُرابه،كناية عن كونه صار أهلها بعد أنْ كان غريبا فيها.

فخلاصة الاستقراء،أنّ الكنايات ممّا يشيعُ في المقامة الحريرية لكن أقلّ بكثير من الاستعارات والمجازات.

[1] - المقامة الدينارية،ص26.
[2] - المقامة الدمياطية،ص32.
[3] - الدمياطية،ص35.
[4] - المقامة الفرضية،ص141.
[5] - المقامة الرملية،ص324.
[6] -التبريزية،ص439.
[7] - المقامة الحلبية،ص523.

الخـــــاتمة:

لمْ تكن غاية دراستنا إحصاء الصّور البيانية وتجْميعها،وإنّما المقصود أنْ نتعرّف على مقدار البيان في المقامة الحريرية،ونصيبها منه،لأنّه معيار حُسْن الكلام،وبلاغته.

وبعد استقراء المقامات خلُصنا إلى أنّ الحريري،كان قليل التّشبيه في مقاماته،وإنْ أتى به جاء بالمصدر،وغلُبَ التّشبيه البليغ.

على غِرارِ الاستعارات الّتي كان لها الحظّ الأكبر، في المقامات،فنجدُ الاستعارات لا تخْلُو منها مقامةٌ،إضافة إلى المجاز والكناية.

وهذا النّوع منَ الدّراسات يزيد الطّالب قُدرةً على فهم كلام العرب،لأنّه يجمعُ بين صناعة العربية وملكة اللّغة،لأنّ صناعة العربية إنْ لمْ تُقْرنْ بالنّصوص والشّواهد بقيت مُجرّدة قواعد كالمنطقِ والحسابِ.

وأخيرًا الذي نأمله أنْ يهتمّ طُلاّبُ العربية بتحصيل العربيةِ وعلومها، لا أنْ يكون غرضهم حيازة شهاداتٍ مِنْ أجل إيجاد منْصب عملٍ وفقطْ.

والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم،رواية ورش عن نافع.

1. أدب الكاتب،ابن قتيبة،تحقيق:د.يوسف البقاعي،دار الفكر،ط2008،1.
2. أسرار البلاغة،عبد القاهر الجرجاني،دار ابن الجوزي،2010.
3. الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني،دار الكتب العلمية،ط2003،1.
4. البيان والتبيين،أبو عثمان الجاحظ،تحقيق:علي بوملحم،دار ومكتبة الهلال،2002.
5. تفسير الطبري،ابن جرير الطبري،تحقيق:مكتب التبيان للدراسات الإسلامية،ابن الجوزي،ط2015،1.
6. جمهرة الأمثال،أبو هلال العسكري،دار ابن حزم،ط2008،1.
7. جمهرة اللغة،ابن دريد،دار صادر،2010.
8. جواهر الأدب،أحمد الهاشمي،تحقيق:د.يوسف الصميلي،المكتبة العصرية،2009.
9. الخصائص ،ابن جني،تحقيق:عبد الحكيم بن محمد،المكتبة التوفيقة،لا.ط.
10. ديوان البحتري، دار صادر،ط2005،2.
11. ديوان شعرذي الرمة،ذو الرمة،راجعه وقدم له زهير فتح الله،دار صادر،2004.
12. الرسالة،أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي،رواية الربيع،تحقيق:د.محمود مطرجي ،دار الفكر،ط2009،1.
13. شرح الأشمولي،المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك،ومعه واضح المسالك لتحقيق منهج السالك ،تأليف محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،لا.ط.
14. شرح ابن عقيل،ابن عقيل،تحقيق:د.يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر،2009.
15. شرح العقيدة الطحاوية،البراك،دار التدمرية،المملكة العربية السعودية،ط2010،2.
16. شرح المعلقات السبع،الزوزاني،د.عمرو فاروق الطباع،دار الأرقم،لا.ط.

17. شرح مقامات الحريري،دار الفكر،لا.ط.

18. الشعر والشعراء،ابن قتيبة،الجزائر،بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007.

19. الصحاح،الجوهري،تحقيق:شهاب الدين أبو عمرو،دار الفكر،2010.

20. صحيح البخاري،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،صدقي جميل العطار،دار الفكر،2006.

21. عيون الأخبار،ابن قتيبة،دار الكتاب العربي،طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة 1343هـ-1925م.

22. فتح الباري،ابن حجر العسقلاني،تحقيق: ابن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي،دار الكتب العلمية،2005.

23. الفن ومذاهبه في النثر العربي،د.شوقي ضيف،دار المعارف، القاهرة،ط1983،10.

24. فن المقامات في الأدب العربي،عبد الملك مرتاض،الرغاية،الجزائر،1980.

25. الكتاب،سيبويه،تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،ط2004،4.

26. الكامل في اللغة والأدب،المبرد،تحقيق:جمعة حسن،دار المعرفة،ط2010،3.

27. لسان العرب،ابن منظور،دار الفكر،ط1997،6.

28. مختار الشعر الجاهلي،مصطفى السقا،دار الفكر،ط2007،1.

29. المفتاح،السكاكي،تحقيق:حمدي محمدي قابيل،المكتبة التوفيقية،لا.ط.

30. المقدمة،ابن خلدون،دار ابن الهيثم،ط2005،1.

31. مقامات بديع الزمان الهمذاني،شرحد.علي بوملحم،دار ومكتبة الهلال،2002.

الفهرس:

المقدمة...أ-ب

المدخل..6-5-4

الفصل الأول:**خصائص المقامات الحريرية:**

1. **خصائص المضمون:**

1) النكت والطرائف...10-9-8

2) المسائل النحوية...12-11-10

3) المسائل اللغوية والصرفية...16-13

2. **خصائص الصياغة والأسلوب:**

*القالب العام للمقامة:...17

1) غرابة اللغة...20-18

2) صناعة البديع...24-21

الفصل الثاني: علم البيان :مفهومه وأركانه:

***مفهوم البيان...31-26**

1. **التشبيه:**

أ- لغة:...33-32

ب- اصطلاحا:...35-33

2. **المجاز:**

أ- لغة:...36

ب- اصطلاحا:...**38-37**

3. الاستعارة:

أ- لغة:**...39**

ب- اصطلاحا:..**40-39**

4. الكناية:

أ- لغة:...41

ب- اصطلاحا:..41

الفصل الثالث: الصورة البيانية –دراسة تطبيقية-

1. دراسة التشابيه وإبراز خصائصها:

- المقامة الأولى الصنعانية:..43
- المقامة الثانية الحلوانية...44-43
- المقامة الرابعة الدمياطية..44
- المقامة الخامسة الكوفية...45
- المقامة السادسة المراغية..45
- المقامة السابعة البرقعيدية...45
- المقامة الثامنة المعرية...46
- المقامة التاسعة الاسكندرية..46
- المقامة العاشرة الرحبية..47
- المقامة الحادية عشرة الساوية**..47**

2. دراسة المجازات والاستعارات وإبراز خصائصها:

- المقامة الأولى الصنعانية..49-48
- المقامة الثانية الحلوانية...50-49
- المقامة الثالثة الدينارية...51-50
- المقامة الرابعة الدمياطية..-51
- المقامة الخامسة الكوفية...52-51
- المقامة السادسة المراغية..53-52
- المقامة السابعة البرقعيدية...53

- ➢ المقامة التاسعة الاسكندرية...53-54
- ➢ المقامة العاشرة الرحبية..54-55
- ➢ المقامة الثانية عشرة الدمشقية..55
- ➢ المقامة الخامسة عشرة الفرضية...56
- ➢ المقامة السابعة عشرة القهقرية...56
- ➢ المقامة الحادية والثلاثون الرملية...56-57

3. دراسة الكنايات في المقامات الحريرية:...................................58-59

***الخاتمة...60-**

***المصادر والمراجع:...61-62-63**